البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 560 التاريخ: 12-09-2026

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"بدلاً من تراجع السلطة السياسية عن مواقفها من المقاومة وتجريمها، يقوم يوسف رجي بطلب صدور بيان عن الجامعة العربية يجرّم هذه المقاومة الشريفة ويحرّض عليها، ويقوم أيضاً بتحميل حزب الله مسؤولية الاعتداءات الصهيونية".

تقرأون في العدد أيضاً:

عون يتسول استئناف المفاوضات.. ونتنياهو يصعد لاستدراج المقاومة

هرمز والديزل والسندات والانتخابات: كيف تعيد الحرب رسم المشهد الأمريكي؟

(1A) البناء اليوم، عرقلة التسوية غداً

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

عون يتسول استئناف المفاوضات.. ونتنياهو يصعد لاستدراج المقاومة

بقلم: محمد الضيقة

"الشرق الأوسط يعيش مرحلة صعبة ومعقدة، يهتز من جنوب لبنان إلى اليمن والعراق وصولاً إلى إيران، حيث يواجه محور المقاومة تحالفاً دولياً وعربياً يسعى إلى إحكام سيطرته على المنطقة وبسط نفوذه واستثمار خيراتها لمصلحة واشنطن وحلفائها، ولبنان هو جزء من هذا الإقليم وسيتأثر بتداعيات المواجهة سلباً أو إيجاباً."

أوساط سياسية متابعة أوضحت وربطت التصعيد الصهيوني المستمر والمتواصل على الرغم من وقف إطلاق النار بمجموعة أهداف يسعى العدو إلى تحقيقها، فالكيان الصهيوني دخل حقبة إجراء انتخابات الكنيست الشهر المقبل، فالبعد الانتخابي هو أبرز الأسباب التي ينتظر نتنياهو توظيف عدوانه على الجنوب في حملته الانتخابية، خصوصاً في ظل تراجع شعبيته، حيث تظهر كل استطلاعات الرأي تقدم منافسه غادي أيزنكوت عليه.

وأضافت الأوساط أن هناك هدفاً ثانياً لا يقل أهمية عن الأول، هو إجبار السلطة اللبنانية على تقديم المزيد من التنازلات، وصولاً إلى حد الاستسلام الكامل للإرادة الصهيو/أمريكية، وهذا الهدف قد يتمكن العدو الصهيوني من تحقيقه في حال استمرت هذه السلطة الفاقدة للإرادة في سلوك طريق التنازلات، ولم تعترض على عدوانية العدو وتوحشه.

وتساءلت الأوساط عن الأسباب التي تدفع رئاستي الجمهورية والوزراء على التمسك بالخطيئة التي ارتكبوها، في وقت ما زال الرئيس عون يتسول قادة أوروبيين للمساعدة في إقناع إدارة ترامب لتحديد موعد لجولة مفاوضات جديدة.

تضيف هذه الأوساط أنه وعلى الرغم من كل التنازلات التي قدمتها السلطة، لم تتبلغ رئاسة الجمهورية بأي موعد رسمي لاستئناف المضي في خطيئتها التفاوضية.

وحول صمت حزب الله عن الجرائم الصهيونية، تقول الأوساط إن الحزب يراقب عن كثب، ولن يمنح نتنياهو هدية ثمينة عشية الانتخابات، لأن أي رد من المقاومة سيجد فيها العدو فرصة لشن عدوان واسع سيعمل رئيس وزراء العدو على توظيفه في مواجهة معارضيه. إلا أن الأوساط ذاتها توقعت أن قيادة حزب الله لن تصمت طويلاً، وقد تضطر المقاومة إلى رد محسوب تؤكد فيه حضورها، ولا تمنح العدو فرصة استخدامه لتصعيد عدوانه، محذرة من أن يلجأ نتنياهو إلى خلق ذرائع لتغطية أي حرب شاملة ضد لبنان قبل موعد انتخابات الكنيست الصهيوني.

بابُ المندب عِقدَةُ النَّهايةِ في مواجَهةِ الغَطرَسةِ الأمِريكيةِ

بقلم: زينب عدنان زراقط

"لم تعد التطورات المتسارعة في الشرق الأوسط قابلة للقراءة من خلال كل ساحة على حدة. فاليمن ولبنان وسوريا وإيران والبحر الأحمر والخليج باتت مسارات مترابطة داخل منظومة صراع إقليمي واحدة، تتداخل فيها الحسابات العسكرية مع أمن الطاقة والممرات البحرية والتحالفات السياسية."

وفي هذا السياق، تكتسب التطورات المتسارعة في اليمن أهمية تتجاوز حدود الحرب اليمنية نفسها، ولا سيما مع الحديث عن تصعيد سعودي، وتحركات عسكرية مرتبطة بقوى سورية، ومحاولات إعادة تشكيل موازين القوى حول البحر الأحمر وباب المندب. وفي المقابل، يظل لبنان ساحة شديدة الحساسية، نظراً إلى ارتباط جبهته الجنوبية مباشرة بالتوتر الإقليمي الأوسع.

فهل يتحول اليمن، عبر قدرته على التأثير في البحر الأحمر وباب المندب، إلى جزء من معادلة إقليمية مترابطة مع لبنان وإيران، بما يجعل تعدد ساحات الضغط قادراً على تغيير موازين القوة ورفع الكلفة العسكرية والاقتصادية على الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفائهما، ودفعهم في النهاية إلى إعادة حساباتهم والقبول بتسوية جديدة؟.

اليمن الورقة الإقليمية الحاسمة

لفهم الصراع اليمني الراهن، لا بد من العودة إلى جذوره الجغرافية، وفي مقدمتها قضية عسير وجازان ونجران، التي ارتبطت تاريخياً بالمجال اليمني وكانت محوراً لصراع طويل دامَ لعقود على الحدود والنفوذ في جنوب الجزيرة العربية. لذلك تجاوزت المواجهة اليوم حدود الحرب الداخلية لتتصل بالسيادة والجغرافيا وموازين القوة، خصوصاً مع انتقال اليمن من الدفاع عن أراضيه إلى التأثير في البحر الأحمر وباب المندب.

ومنذ عام 2015، خاض اليمن حرباً واسعة قادتها السعودية بدعم أمريكي ومشاركة إماراتية، شهدت انتشار قوات وميليشيات تابعة للتحالف في مناطق واسعة من البلاد. إلا أن سنوات الحرب والحصار أفضت إلى نتيجة مغايرة؛ إذ استثمر اليمن هذه المرحلة في

إعادة بناء قدراته العسكرية وتطوير منظوماته الصاروخية والمسيّرة وتراكم الخبرة القتالية، لينتقل من موقع المتلقي للضربات إلى امتلاك أدوات ردع قادرة على تهديد مصالح خصومه وممراتهم الاستراتيجية. وبذلك أصبحت معركة استعادة السيادة مرتبطة بإنهاء الوجود والنفوذ الخارجي، وفرض واقع جديد يؤكد أن اليمن لم يعد ساحة مفتوحة لإرادة الآخرين.

وتكشف التطورات الأخيرة أن الجبهة اليمنية لم تعد مجرد مواجهة بين طرفين محليين أو حتى حرباً يمنية - سعودية بالمعنى التقليدي. فالموقع الجغرافي لليمن، وخصوصاً قربه من باب المندب والبحر الأحمر، يمنحه قدرة على التأثير في حركة التجارة والطاقة الدولية، ويجعل أي تصعيد فيه قابلاً للامتداد إلى خارج حدوده.

ويأتي ذلك في وقت يواصل فيه أنصار الله تطوير قدراتهم الصاروخية والطائرات المسيّرة، بعدما أثبتت السنوات الماضية أن الحرب الجوية والحصار والضغط العسكري لم تكن كافية لإنهاء نفوذهم أو فرض تسوية سياسية عليهم؛ وهو ما برز بوضوح في أيار 2025، حين اضطرت الولايات المتحدة، بعد أسابيع من القصف المكثف، إلى الدخول في اتفاق لوقف إطلاق النار بوساطة عُمانية، أوقفت بموجبه ضرباتها على اليمن مقابل وقف استهداف السفن الأمريكية، في خطوة عكست حدود قدرة القوة الجوية وحدها على إخضاع أنصار الله وفرض شروط سياسية عليهم.

ومع ذلك، ينبغي التمييز بين السيطرة النارية على باب المندب والسيطرة الجغرافية المباشرة عليه. فامتلاك القدرة الصاروخية على تهديد الملاحة يمنح صنعاء ورقة ضغط كبيرة، بينما تمنح السيطرة الميدانية المباشرة على المناطق المشرفة على المضيق قدرة إضافية على إدارة هذه الورقة.

وتزداد خطورة هذه المعادلة مع تحوّل باب المندب إلى ورقة اقتصادية واستراتيجية في الصراع الإقليمي؛ وهي الورقة التي لوّحت بها إيران بوضوح ضمن معادلة الرد على أي تهديد لمصالحها. وقد أظهر اليمن عملياً قدرة على استخدام موقعه الجغرافي لفرض قيود وحصار على الملاحة المرتبطة بإسرائيل في البحر الأحمر، كما جعل الملاحة والمصالح السعودية عرضة للضغط من الاتجاه نفسه. وبذلك لم يعد باب المندب مجرد ممر بحري، بل ورقة ضغط يمكن أن تتكامل مع مضيق هرمز. فإذا اجتمعت

الضغوط على الممرين، فإن تدفقات الطاقة والتجارة العالمية ستواجه صدمة كبرى، بما يرفع كلفة المواجهة على الولايات المتحدة وحلفائها ويضيّق هامش المناورة أمام واشنطن في أي تفاوض مع طهران.

ومن هنا، فإن أي تطور عسكري جديد في الساحل الغربي اليمني لا يمكن فصله عن الحسابات المتعلقة بالملاحة الدولية. وفي حال اتسع نطاق المواجهة، فقد يتحول باب المندب إلى إحدى أهم أوراق الضغط في الصراع الإقليمي، بالتوازي مع مضيق هرمز. وعندها يصبح أمن البحر الأحمر مرتبطاً بصورة مباشرة بأمن الخليج وأسواق الطاقة العالمية. هذه المعادلة تفسر أيضاً سبب الحساسية الكبيرة تجاه أي تحرك عسكري في اليمن، سواء من السعودية أو من أطراف إقليمية أخرى.

وفي هذا السياق، تكتسب التطورات الميدانية على الساحل الغربي أهمية مضاعفة؛ فبعد السيطرة على حيس، واصل أنصار الله تقدمهم باتجاه الساحل، مقتربين من مناطق أكثر حساسية من الناحية الاستراتيجية وصولاً إلى باب المندب. وهذا التقدم، إذا استمر، لا يعني مجرد مكسب عسكري على الأرض، بل يعزز قدرة اليمن على تحويل موقعه الجغرافي إلى أداة ضغط مباشرة على الملاحة في البحر الأحمر، ويمنح باب المندب وزناً أكبر في معادلة الصراع الإقليمي.

ترابط الجبهات لبنان- اليمن- إيران

من أكثر الملفات إثارة للجدل الحديث عن إرسال مقاتلين سوريين إلى الجبهة اليمنية، أو عن احتمال استخدام مجموعات سورية مسلحة في ساحات أخرى، بينها لبنان، فيما تتداول مصادر سياسية وإعلامية مختلفة روايات عن وجود ترتيبات إقليمية لهذا الغرض. وتزداد حساسية هذا الملف بالنسبة إلى لبنان مع احتمال انتقال مجموعات مسلحة ذات خبرة قتالية من الساحة السورية إلى الأراضي اللبنانية، بما قد يفتح جبهة جديدة ويزيد من هشاشة الوضع الأمني والسياسي في البلاد.

وبصرف النظر عن صحة كل التفاصيل المتداولة، فإن الحديث عن هذه التحركات يعكس تشابكاً متزايداً بين الساحات الإقليمية؛ فاليمن يمتلك موقعاً يسمح بالتأثير في البحر الأحمر، بينما يمتلك لبنان جبهة جنوبية ملاصقة لإسرائيل، وتشكل سوريا جسراً جغرافياً وسياسياً بين عدة ساحات. ومن ثم، فإن انتقال مجموعات مسلحة من سوريا إلى

لبنان، أو تصعيد الجبهة اللبنانية، قد يحوّل لبنان إلى ساحة مواجهة إضافية، كما أن تصعيداً في البحر الأحمر قد يؤدي إلى زيادة الضغط على الخصوم في شرق المتوسط، بما يجعل الساحات الثلاث أكثر ترابطاً وخطورة.

وفي هذا السياق، لم يعد التحول العسكري اليمني مقتصراً على مواجهة السعودية داخل الجغرافيا اليمنية، بل امتد إلى البحر الأحمر، ليكشف عن تنامي قدرته على تهديد المصالح الإقليمية والدولية، بما فيها المصالح الإسرائيلية. ويبرز استهداف ناقلة نفط سعودية قبالة سواحل ينبع مثالاً على هذا التحول؛ إذ أبلغت جهات ملاحية عن تعرض ناقلة لهجوم على مسافة بعيدة عن السواحل اليمنية، في تطور، إذا تأكدت تفاصيله العملياتية، يعكس اتساع نطاق التهديد البحري اليمني إلى شمال البحر الأحمر. وتكتسب الواقعة أهمية إضافية لأن شمال البحر الأحمر يرتبط بالمجال البحري المؤدي إلى ميناء إيلات، ما يعني أن اتساع المدى وتطور القدرة على التعامل مع أهداف بحرية متحركة يمكن أن يجعلا المصالح الإسرائيلية ضمن الحسابات الاستراتيجية مستقبلاً.

ويوازي هذا التحول البحري تصاعدُ في القلق داخل إعلام الخصم، الذي وصف التطورات بأنها "جنونية"، متحدثاً عن سقوط نحو 2600 كيلومتر مربع من الأراضي اليمنية خلال عملية واحدة وفي غضون 24 ساعة، بما يعكس، وفق هذه الرواية، اتساع القدرة العسكرية اليمنية على إحداث تغييرات ميدانية سريعة وواسعة.

وهكذا، لم يعد اليمن مجرد ساحة للحرب، بل تحول، بعد سنوات من القتال والحصار، إلى قوة تمتلك أدوات ردع قادرة على نقل كلفة المواجهة إلى خصومها وتهديد خطوط الملاحة والطاقة في الإقليم. ومن هنا يمكن فهم الحديث عن "وحدة الساحات" باعتبارها مفهوماً استراتيجياً أكثر من كونه مجرد شعار سياسي؛ فالضغط على إحدى الجبهات قد يستدعي رداً أو تحركاً في جبهة أخرى، بينما يمكن أن يؤدي انتقال المقاتلين والسلاح بين سوريا ولبنان إلى فتح جبهة جديدة تزيد من تعقيد المشهد الإقليمي وتشتيت حسابات الخصوم.

أمّا لبنان، فيجد نفسه أمام معادلة صعبة؛ فالسلطة تؤكد سياسة النأي بالنفس وعدم الدخول في الحرب الإقليمية، لكن استمرار التصعيد الإسرائيلي في الجنوب، إلى جانب دور حزب الله، يجعل ذلك أكثر تعقيداً.

وفي هذا السياق، أدانت الرئاسة والحكومة اللبنانية الهجمات على السعودية، وأكدتا تضامن لبنان معها. حيث أدانت الرئاسة والحكومة اللبنانية الهجمات على السعودية؛ فوصف الرئيس جوزاف عون الهجمات بأنها "عمل عدواني يشكل انتهاكاً صريحاً لسيادة دولة شقيقة"، مؤكداً أن "أي استهداف لسيادتها يستوجب إدانة عربية ودولية جامعة"، فيما أعلن رئيس الحكومة نواف سلام أنه "يدين بأشد العبارات" الاعتداءات، مؤكداً "تضامن لبنان الكامل مع المملكة" ووقوفه إلى جانبها في مواجهة أي اعتداء يطال "أمنها وسيادتها". وفي المقابل، يبرز التناقض في الموقف اللبناني؛ فبينما أُدينت الهجمات على السعودية، لم يصدر الموقف نفسه تجاه الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان، من قتل ودمار وتهجير وانتهاك للأراضي، ما يطرح تساؤلات حول ثبات الموقف الرسمي تجاه سيادة لبنان.

في النهاية هذه المعادلة، تبرز إيران بوصفها طرفاً رئيسياً في شبكة التوازنات الإقليمية، فيما تمثل الجبهة اليمنية إحدى أهم نقاط الضغط المرتبطة بها. فاليمن، بحكم موقعه على باب المندب، يمنح هذه الشبكة قدرة على التأثير في البحر الأحمر والملاحة الدولية، بالتوازي مع الأهمية الاستراتيجية التي يحتفظ بها مضيق هرمز بالنسبة إلى إيران.

ومن هنا، فإن أي مواجهة مباشرة مع طهران لا تبقى محصورة في الأراضي الإيرانية أو الخليج، بل يمكن أن تتردد تداعياتها في ساحات أخرى، وفي مقدمتها اليمن. كما أن تطور القدرات العسكرية اليمنية، ولا سيما الصاروخية والبحرية، جعل الجبهة اليمنية عاملاً مؤثراً في الحسابات الإقليمية، وليس مجرد ساحة داخلية للصراع.

وهكذا تتشكل معادلة مترابطة: إيران في هرمز، واليمن في باب المندب، ولبنان في شرق المتوسط. ثلاث ساحات متباعدة جغرافياً، لكنها متصلة استراتيجياً، بحيث يمكن لأي تصعيد في إحداها أن يفرض حسابات جديدة على بقية الجبهات.

وفي هذا السياق تحديداً، تكتسب الشروط الإيرانية لإنهاء الحرب دلالة تتجاوز الملف الإيراني المباشر؛ إذ لم يعد اليمن، في هذه المعادلة، ملفاً منفصلاً، بل ظهر إلى جانب لبنان ضمن الملفات التي تربطها طهران بمسار إنهاء المواجهة. فوقف الحرب، ووقف التهديدات، وانسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان، وإنهاء الحصار المفروض على

اليمن، إلى جانب المطالب المتعلقة بالأصول الإيرانية والقدرات النووية والصاروخية، ترسم صورة لتسوية تنظر إلى ساحات الصراع باعتبارها مترابطة لا منفصلة.

وبذلك يصبح اليمن جزءاً من معادلة التفاوض نفسها: فكما أن لبنان حاضر في شروط إنهاء الحرب، فإن اليمن وباب المندب يحضران بوصفهما ورقة استراتيجية قادرة على التأثير في أمن الملاحة والاقتصاد الإقليمي والدولي.

فهل اقتربنا إذن من عقدة النهاية؟ هل تصبح السيطرة اليمنية على باب المندب، إلى جانب استمرار الضغط الإيراني على مضيق هرمز، اللحظة التي تنتقل فيها المواجهة من صراع عسكري إقليمي إلى معادلة اقتصادية عالمية، بحيث يصبح شلّ اثنين من أهم شرايين التجارة والطاقة ورقة ضغط لا تستطيع واشنطن تحمل كلفتها؟ وهل يمكن أن تقود هذه المعادلة، في نهاية المطاف، إلى إجبار الولايات المتحدة على إعادة حساباتها والتراجع عن خيار التصعيد، والقبول بالشروط الإيرانية للخروج من المواجهة؟.

التدخل الجزائري في النيجر وسط نفوذ روسي متصاعد

بقلم: **توفيق المديني**

"تقع النيجر في الغرب من قارة أفريقيا متوسطة سبع دولٍ، تَحدُّهَا من الجنوب نيجيريا وبنين ومن الغرب بوركينا فاسو ومالي ومن الشمال كلاً من الجزائر وليبيا، فيما تحدُّهَا تشاد من جهة الشرق."

وإذ تتصدرُ جاراتها من حيث المساحة المقدرة بنحو 1.27 مليون كيلومتر مربع، إلا أنَّ الصحراء الكبرى تغطي نحو 83% من تلك المساحة. وإلى ما تقدم، فإنَّ النيجر تأتي في مقدمةِ الدول الأفريقية بوصفها دولةً "حبيسةً" أي ليس لديها منفذٌ بحريٌّ.

ويُقَدَّرُ عددُ سكانِ النيجر بنحو 27.129 ملايين نسمة، - غالبيتهم مسلمون- يتركزُ مُعْظَمُهُمْ في أقصى جنوب وغرب البلاد، ولهم امتداداتٌ عرقيةٌ قبليةٌ، وعرقيةٌ متفاوتةٌ مع دول الجوار، وما وراء الجوار، وبالتالي تتفاوت العلاقات والمصالح والحسابات السياسية التي تحكم مواقف تلك الدول من الانقلاب الأخير وتصل حدَّ التباين، خصوصاً من اللجوء للخيار العسكري لإنهاء الانقلاب.

وعلى أهمية الثروات الطبيعية المتوافرة بكمياتٍ ضخمةٍ، يمكن القول إنَّ الموقعَ الجغرافيَّ للنيجر و"الوظيفة السياسية" التي رسمتها الحكومات المتعاقبة للبلاد، زادتْ من أهميتها. فمنذ أقدمِ العصور اشتهرتْ النيجر الأعلى حرارة في العالم، بكونها بوابة للعابرين من دول أفريقيا إلى الجنوب، وشمالاً من جنوب الصحراء، وهي بهذا الموقع الاستراتيجي، اجتذبتْ القوى الدولية إليها، وعلى الدوام ارتفعتْ باضطرادٍ أهميتها بالنسبة لفرنسا وحلفائها، لاسيما في السنوات القليلة الماضية حين تراجعت مراكز ثقلها في عددٍ من دول القارة السمراء لمصلحة منافسيها.

محاولة الانقلاب في النيجر

وسوخوي الجزائر لحماية نظام عبد الرحمن تشياني

منذ عشرة أيامٍ تناقلت وسائل الإعلام العالمية خبر محاولة انقلاب في النيجر، لكن أخبار الانقلابات في بلدان الساحل تكاد تكون جزءاً لا يتجزأ من المشهد السياسي العام، فأرسلت الجزائر أربع مقاتلات سوخوي-30، وطائرة تزود بالوقود من طراز إليوشين-78،

وطائرة نقل إليوشين-76، في اتجاه عاصمة النيجر نيامي لمساندة نظام الجنرال عبد الرحمن تشياني، الذي تعرض لمحاولة انقلابية على حكمه. وتوجهت الطائرات الجزائرية في رحلة هي الأولى من نوعها بهذا الشكل إلى خارج حدود البلاد، نحو العاصمة النيجرية نيامي. وجاء في بيان لوزارة الدفاع الجزائرية أن هذه العملية تؤكد "التزام الجزائر الثابت وعزمها على مواصلة جهودها من أجل تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة".

فالانقلاب في النيجر لا يتعلق بمصالح أو أجندات القوى الاستعمارية الغربية، ولكنَّه ناجمٌ عن خلافاتٍ سياسيةٍ داخل ديمقراطيةٍ هشَّةٍ، حيث تحولتْ الأزمةُ المستمرةُ بشكلٍ ثابتٍ إلى حَريقٍ جيُو/سِياسيٍّ. فقد حصل تمرد عسكري من قبل جنود في القاعدة العسكرية 101 في نيامي عاصمة النيجر، في ظل وجود انقسام واضح للجيش النيجري، وقوات الفيلق الأفريقي الروسي، والقوة الموحدة لدول الساحل، والبعثة العسكرية الإيطالية بمئات العناصر ومنشآت في محيط مطار نيامي، ومرتزقة تديرهم شركة "صادات" التركية، ومسيّرات بيرقدار بطواقمها. وكلهم يتقاسمون القاعدة الجوية 101 نفسها التي كانت قبل أربع وعشرين ساعة من وصول السوخوي الجزائرية في يد جنود متمردين.

وصلت الطائرات الجزائرية إلى قاعدة عسكرية في العاصمة نيامي يوم الأحد 30أغسطس/آب2026، التي تتقاطع فيها قوى خارجية وأجهزة محلية وتمردات وجماعات مسلحة ومصالح طاقة وهجرة، بعد أن استعاد الفيلق الأفريقي الروسي القاعدة 101 من المتمردين ليل السبت 29 آب/أغسطس الماضي، بدعم جوي وبري أكدته موسكو بلسان سفيرها ووزارة خارجيتها، وتدخل الحرس الرئاسي النيجري، حيث ذهب رئيس أركان الجيش النيجري إلى قاعدة الروس ليشكرهم. فقد فشل الانقلاب في النيجر جراء تدخل القوات الروسية لشكل مباشر، في وقت تعزز موسكو نفوذها في منطقة الساحل بعد التراجع الحاد للدور الفرنسي.

فقد جاءت المادة 91 لتمنح رئيس الجمهورية الجزائرية صلاحية إرسال وحدات عسكرية إلى الخارج وفق شروط برلمانية مشددة، إذ تنص على أنه "يقرر إرسال وحدات من الجيش الوطني الشعبي إلى خارج الوطن بعد مصادقة البرلمان بأغلبية ثلثي أعضاء كل غرفة من غرفتي البرلمان". وفي المادة 31 أيضاً، "يمكن للجزائر، في إطار احترام مبادئ وأهداف

الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية، أن تشترك في عمليات حفظ السلام في الخارج".

وسبق ذلك كله ما نصت عليه المادة 30 لجهة دور الجيش في "الدفاع عن المصالح الحيوية والاستراتيجية للبلاد طبقاً لأحكام الدستور".

وكان الجنرال تشياني وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري في يوليو 2023، بدعم من حركة أم62 (نسبة إلى مُرُور 62 عاماً على استقلال النيجر عن الاستعمار الفرنسي في عام 1960)،التي تأسستْ من عدةِ منظماتٍ تنتمي جميعها إلى المجتمع المدني في 22 أغسطس 2022، ولعبت دوراً رئيساً في مساندة الانقلاب، فهي حركة مناهضة للإمبرياليةِ الغربيةِ ،وللوجودِ العسكريِّ الفرنسيِّ، وقادتْ تظاهراتِ الآلافِ من السكانِ المناهضينَ للوجودِ العسكريِّ الفرنسيِّ في النيجر أمام السفارة الفرنسية في نيامي العاصمة، يوم 30 يوليو2023، وطالبتْ برحيل القوات العسكرية الفرنسية والأمريكية المتواجدة في هذا البلد الساحلي الأفريقي تحت حجة مكافحة التنظيمات الإرهابية "داعش" و"القاعدة" و "بوكوحرام".

وطالبت الولايات المتحدة، بعودة الرئيس المنتخب، مبينةً أنَّ الإطاحةَ به تُعَرِّضُ النيجر لخطر وقْفِ المساعداتِ العسكريةِ الأمريكيةِ لهذه الدولةِ الفقيرةِ ذات الموقع الاستراتيجيِّ. وقال جون كيربي، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي، في البيت الأبيض للصحفيين "نُذَكِّرُ أولئك الذين يحاولون الاستيلاءَ على السلطةِ بالقوَّةِ أنَّ إطاحةَ الرئيسَ المنتخبَ ديموقراطياً (محمد) بازوم (ستعرّض) تعاون الولايات المتحدة الكبير مع حكومة النيجر للخطر". وأضاف "الاستيلاء العسكري قد يدفع الولايات المتحدة لوقف التعاون الأمني وسواه مع حكومة النيجر".

الجزائر تلعب دوراً إقليمياً في منطقة الساحل

يرى الخبراء والمحللون العرب والأفارقة المتخصصون في الشؤون الأفريقية، أنَّ إرسال الطائرات الجزائرية إلى النيجر هدفه أيضاً التأكيد على دور الجزائر الإقليمي، لا سيما أنَّ روسيا والجزائر حليفان نظرياً، ولكن التحالف لا يمنع وجود منافسة خافتة بين الطرفين. والجزائر لا تريد أن تبقى منطقة الساحل لروسيا أو أي دولة أخرى، هي أيضاً قوة إقليمية وتريد أن تعزز دورها في المنطقة. فقد أصبحت الجزائر لاعباً إقليمياً مهماً وأساسياً في

منطقة الساحل الأفريقي، انطلاقاً من الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها المنطقة بالنسبة إلى أمنها القومي، على المستويين الأمني والعسكري، إلى جانب المصالح الاقتصادية والاستراتيجية المرتبطة بها.

ويشير هؤلاء بشكل خاص إلى دور الجزائر في عدد من المشاريع الإقليمية العابرة للحدود، ومن بينها مشروع خط أنابيب الغاز العابر للصحراء، الذي يربط نيجيريا بالجزائر مروراً بالنيجر، "بما يمنح الأخيرة أهمية استراتيجية في العلاقات الجزائرية مع دول المنطقة.

فقد أعلن الرئيس في الجزائر عبد المجيد تبون في شهر شباط/فبراير 2026أن مشروع أنبوب الغاز العابر للصحراء سيدخل مرحلته العملية مباشرة بعد شهر رمضان المقبل، واصفا الخطوة بأنها "محورية ضمن مسار الشراكة الطاقوية بين الجزائر والنيجر"، وذلك عقب محادثات تبون مع نظيره النيجري عبد الرحمن تياني في الجزائر العاصمة.

وقال تبون إن شركة سوناطراك الجزائرية ستتولى إطلاق الأشغال الأولية لمد الأنبوب عبر الأراضي النيجرية، تمهيدا لتجسيد هذا المشروع الإستراتيجي الذي يهدف إلى نقل الغاز الطبيعي من نيجيريا إلى أوروبا مرورا بالنيجر والجزائر.

ويستند المشروع إلى احتياطيات الغاز الكبيرة في نيجيريا، التي تقدر بأكثر من 210 تريليونات قدم مكعبة، ما يعزز فرص تحويل الجزائر إلى منصة عبور رئيسة للغاز الأفريقي نحو أوروبا، في ظل مساعي القارة الأوروبية لتنويع مصادر الإمدادات. ويحظى المشروع بدعم من مؤسسات تمويلية أفريقية ودولية، وكان من المقرر اتخاذ قرار الاستثمار النهائي بشأنه بحلول 2026، في وقت أنجزت فيه أجزاء مهمة من مساره، مع بقاء نحو 1800 كيلومتر لاستكمال الربط الكامل بين الدول الثلاث. وتأتي هذه التطورات في سياق تحسن العلاقات بين الجزائر والنيجر بعد أزمة دبلوماسية استمرت قرابة عام على خلفية توترات إقليمية في منطقة الساحل.

وفي الزيارة التي قام بها الرئيس النيجري عبد الرحمن تشياني إلى الجزائر في بداية العام 2026، شدد الرئيس النيجري على أن زيارته للجزائر "تعكس إرادة مشتركة" لإرساء شراكة إستراتيجية متعددة الأبعاد تشمل الاقتصاد والطاقة والتجارة والصحة، مع إعطاء أولوية خاصة لمشروع الأنبوب العابر للصحراء. وينتظر أن يسهم المشروع في حال دخول حيز التنفيذ في تعزيز إيرادات خزينة الدول المعنية، ودعم أمن الطاقة الإقليمي، وترسيخ

موقع الجزائر كحلقة وصل بين احتياطيات الغاز الأفريقية والأسواق الأوروبية، في ظل تحولات متسارعة في خريطة إمدادات الطاقة العالمية.

فرنسا ونهب اليورانيوم في النيجر

النيجر هي سابع أكبر منتج لليورانيوم في العالم، وتمتلك خامات اليورانيوم عالية الجودة في أفريقيا، وهي أحد المصدرين الرئيسيين لليورانيوم إلى أوروبا. وفرنسا، المستعمر السابق للبلاد، مستورد رئيسي لليورانيوم النيجيري، الذي يساعد في تشغيل الصناعة النووية المدنية الفرنسية الضخمة.

تحتل النيجر دوْراً محورياً في مجال الطاقة الفرنسي والأوروبي. فالنيجر تنتج نحو 7.1% من اليورانيوم على المستوى العالمي، ما يضعها في المرتبة الرابعة عالميًّا. يُصدَّر هذا اليورانيوم في المقام الأول إلى فرنسا، التي تُعَدُّ المستهلك الأوربي الأول له لإنتاج الكهرباء، فهي تستوردُ 2600 طن سنويّاً حسب إحصائيات 2019؛ ما يمثل 30% من حاجتها السنوية. وتمثل الكهرباء المنتجة من مفاعلاتها النووية التي تستخدم اليورانيوم نحو 70% من إجمالي الطاقة الكهربائية. وترجح تقديرات أنَّ احتياطات النيجر من اليورانيوم أكبر، وأنَّ قدراته الإنتاجية يمكن أن ترتفع. وتملك فرنسا أفضلية الاستفادة من ذلك باعتبارها المستثمر الرئيسي في استخراج اليورانيوم بالنيجر. ويُعَزِّزُ تخلِّي الدول الغربية عن الطاقة الروسية حاجتها إلى يورانيوم النيجر بديلاً لإنتاج الكهرباء، ويضع ذلك فرنسا في مكانةٍ استثنائيةٍ داخل أوروبا بفضل هيمنتها على يورانيوم النيجر.

جاءت الانقلابات التي هزّتْ دول مالي وبوركينافاسو، وأخيراً النيجر خلال السنوات 2020ولغاية 2023، كثورةٍ تحرُّريةٍ جديدةٍ لطرد الاستعمار الفرنسي الجديد في غرب أفريقيا، وكنتيجةٍ لسياسات فرنسا الفوقية والأبوية وعدم نجاعة استراتيجيّتها وفاعليّتها في التأثير في العمق الأفريقي.

رُوسِيَا تَرُشُّ المِلْحَ على الْجُرْحِ الْفِرَنْسِيِّ في أفْرِيقْيَا

الكباش الدولي على شكل النظام العالمي يعني حكماً محاولة بسط النفوذ على المناطق التي تتمتع بموارد طبيعية غنية ومهمة لاقتصادات الدول الكبرى، وهنا تتصدر أفريقيا المشهد، فيما تترجم المسألة بصراع نفوذ بين القوى الأوروبية التقليدية والولايات المتحدة وروسيا والصين. وقد أدى تراجع الدور الفرنسي إلى فتح الساحة في

دول الساحل أمام تمدد الوجود الروسي، وتحديداً العسكري، بواسطة "فيلق أفريقيا"، الوريث الرسمي لمجموعة "فاغنر". يرى الخبراء والمحللون الروس والفرنسيون والأفارقة، أنَّ الانقلاباتَ العسكريةَ التي حصلتْ في بلدان الساحل (مالي، وبوركينافاسو، والنيجر) خدمت روسيا بشكلٍ كبيرٍ،شكَّلَتْ لموسكو فرصةً للرَدِّ على الموقفِ الفرنسيِّ الداعمِ لأوكرانيا، حيث يتوقعونَ توسعاً لأنشطةِ الشركاتِ العسكريةِ الخاصةِ الروسيةِ في أفريقيا. فقد أصبح لمنطقة الساحل الأفريقي تأثيرٌ كبيرٌ في الأمنِ العالميِّ، ولكنَّها تشهدُ تزايداً لنشاط الإرهابيين على خلفيةِ الانهيار النهائيِّ لمنظومةِ السلطةِ الاستعماريةِ الفرنسيةِ، وتتحملُ فرنسا المسؤوليةَ عن ذلك بسبب اعتمادها على الحلفِ الأطلسي في القضايا الأمنيةِ، إذْ لم تعُدْ قواتها كافيةً لأداءِ مهَامِهَا في أفريقيا، وقد سلّمتْ مالي وبوركينا فاسو، وجاء الآن دَوْرُ النيجر المجاورةِ الثريةِ باليورانيوم، لكي تنسحبَ القواتِ الفرنسيةِ منها.

وتقدم روسيا بواسطة "فيلق أفريقيا"، خدمات للأنظمة التي تواجه صعوبات، مثلما الأمر في مالي وجمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا والسودان، حتى باتت المجموعة جزءاً مهماً من نفوذ الكرملين في أفريقيا، الذي أرسل مجموعات عسكرية للقتال في بعض البلدان، وأرسل خبراء سياسيين للعمل في عدة بلدان أخرى، حسب "فايننشال تايمز".

وتقوم المجموعة شبه العسكرية الروسية بحماية السلطة القائمة وتعرض تدريبات عسكرية أو حتى نصائح قانونية لإعادة صياغة الدستور، وفي المقابل تتقاضى المجموعة أجرها من الموارد المحلية لا سيما مناجم الذهب ومعادن أخرى، وفقا لوكالة "فرانس برس".

وفي ضوء تراجع الحضور العسكري الاستراتيجي الفرنسي في منطقة الساحل الأفريقي، باتت روسيا تقوم بملء الفراغ وتعزيز مواقعها في القارة السمراء، إذ أصبح "الفيلق الإفريقي "العسكري موجود في مالي وبوركينا فاسو ثم النيجر، فقد بات يتبلور توجه واضح نحو تنامي وجود الشركات العسكرية الخاصة الروسية في أفريقيا، تحديداً شركة فاغنر التي تحولت فعلياً إلى نوع من الشراكة غير المسجلة قانوناً بين الدولة والقطاع الخاص.

خاتمة

يأتي التدخل الروسي الحاسم في إفشال الانقلاب في النيجر، ليؤكد تزايد النفوذ الروسي بشكل قوي، ويمنح موسكو أيضاً ثقة في دول الساحل الأخرى، على الرغم من أنَّ تدخلها ضد الجماعات الجهادية لم يشهد النجاح الذي كان ينتظر منها.

وفي ما ينْحُو العالم نحو نظامٍ عالميٍّ جديدٍ متعدد الأقطاب، تعيدُ فيه الدول والقوى الدولية تعريف مكانتها، لا يرى الخبراء أي تعارضٍ مباشرٍ بين التوسع الروسي في منطقة الساحل الأفريقي أفريقيا والحضور والنفوذ الجزائريين، إذ إنَّ الجزائر القوة الإقليمية الصاعدة تتشارك المنطقة مع روسيا، التي تربطها علاقات تاريخية واستراتيجية قوية خصوصاً في مجال التسليح والتعاون العسكري. وبحكم موقعها وقدراتها، تُعد الجزائر قوة إقليمية تسعى أساساً إلى حماية مصالحها وأمنها القومي، بينما تتحرك روسيا باعتبارها قوة دولية ذات طموحات أوسع بكثير، تشمل توسيع حضورها العسكري والأمني والاقتصادي في أفريقيا، والوصول إلى مناطق جديدة، بما فيها دول خليج غينيا.

3 جبهات ساخنة..

تفاصيل المعارك الميدانية في اليمن

بقلم: نوال النونو

"تحتدم المواجهات في عدة جبهات بين القوات المسلحة اليمنية الموالية لصنعاء (أنصار الله الحوثيين) وبين القوات اليمنية الموالية للسعودية (مرتزقة العدوان) في ظل انتصارات كبيرة ومتسارعة لأنصار الله، واخفاق للقوات الموالية للرياض."

وعلى الرغم من تعدد الجبهات، لكن القتال حالياً يدور في 3 من أهم الجبهات في اليمن وهي (جبهة الساحل الغربي لليمن، وجبهة الجوف، وجبهة مأرب) وسنحاول في هذا التقرير توضيح أهمية كل جبهة، وتفاصيل ما يدور فيها من معارك، ونقاط القوة والضعف لكل طرف.

أولاً: جبهة الساحل الغربي

تقع الجبهة في الساحل الغربي لليمن في المناطق الساحلية لمحافظة تعز اليمنية جنوب غربي اليمن، وهي مناطق جبلية وساحلية، وتكمن أهميتها في كونها مطلة على مضيق باب المندب الاستراتيجي، ومن يسيطر على هذه المناطق والسلاسل والمرتفعات الجبلية فإنه يتمكن بكل سهولة من التحكم بثالث أهم مضيق في العالم بعد مضيق هرمز وملقا (مضيق باب المندب).

وفي عام 2015م تمكن أنصار الله من السيطرة على هذه المناطق بالكامل، ومنها مدينة المخا الساحلية وميناؤها الحيوي، لكن تحالف العدوان على اليمن بقيادة السعودية والإمارات العربية المتحدة تمكن من حشد قوات كبيرة من المرتزقة اليمنيين ودفع بهم لاحتلال هذه المناطق تحت غطاء جوي وناري كثيف، ما أجبر أنصار الله على الانسحاب والتراجع صوب مدينة الحديدة، واستطاعت قوات المرتزقة المدعومة من الإمارات والسعودية في ذلك الوقت وتحديداً عام 2017م السيطرة على كافة مناطق الساحل

الغربي في اليمن سواء باتجاه محافظة الحديدة أو تعز، وظلت هذه المناطق تحت سيطرة هؤلاء المرتزقة إلى قبل اشتعال المعارك مؤخراً.

ما الذي حدث الآن؟

بدأت القوات المسلحة اليمنية (أنصار الله) بعمل انتشار عسكري منذ 10 أيام تقريباً، وتنفيذ خطة لتحرير مناطق الساحل الغربي من قبضة القوات الموالية للسعودية والإمارات، وتمكنت في البداية من السيطرة على منطقة (الكدحة) وتوغلت في تلك المناطق، وسيطرت على المرتفعات والسلاسل الجبلية الشاهقة، ومنها (جبل حبشي) المطل على مدينة المخا، مع انهيارات متسارعة في صفوف المرتزقة، وعلى مدى الأسبوع الماضي، واصلت قوات صنعاء التقدم بشكل متسارع، وصولاً إلى السيطرة على مديريتي "الوازعية" و "حيس"، والسيطرة على معسكر خالد بن الوليد في الوازعية، والسيطرة كذلك على مديرية "الخوخة"، وصولاً إلى تطويق مدينة المخا الساحلية، في ظل انهيارات غير متوقعة في صفوف المرتزقة الموالين للسعودية، وهذا التقدم الكبير لصنعاء يجعل جميع مناطق الساحل الغربي تحت سيطرتها، ويجعل مضيق باب المندب تحت السيطرة، وبذلك يتم تحرير باب المندب من القبضة الإماراتية السعودية الصهيونية الأمريكية إلى القبضة اليمنية، وهذا النصر الاستراتيجي لن يصعق السعودية فحسب، وإنما سيصعق الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية، وسيفشل مخططات الكيان الذي يسعى إلى إنشاء قاعدة عسكرية في أرض الصومال القريبة من باب المندب.

ما يحدث في هذه المنطقة هو صراع يمني مع قوى الاستكبار العالمي أمريكا وإسرائيل، الذين أوعزوا للسعودية للدفع بالمرتزقة اليمنيين ليكونوا وقوداً لهذه الحرب، وللقتال نيابة عنهم ضد أنصار الله، وحتى كتابة هذا التقرير، فإن صنعاء قد حققت نصراً استراتيجياً في جبهة الساحل الغربي، سيكون له تداعياته على مستوى الإقليم والعالم، إذا حافظت على هذه الانتصارات ولم تحدث متغيرات لخروجهم من هذه المناطق.

ثانياً: جبهة مأرب

تقع محافظة مأرب اليمنية في شمال شرقي اليمن، وتتميز بأنها أغنى المحافظات اليمنية بالنفط والغاز، وكانت الحكومات اليمنية تصدّر قبل عام 2015م هذه الثروة إلى

الخارج، وتعتمد على إيراداتها في صرف رواتب الموظفين، وفي تنمية البلد من طرقات وبناء مستشفيات وبنى تحتية وغيرها.

لكن هذه المحافظة، أصبحت تحت سيطرة حزب الإصلاح (جماعة الإخوان المسلمين) الموالين لتحالف العدوان على اليمن بقيادة السعودية عام 2015م، ومنذ ذلك الوقت حرم اليمنيون من هذه الثروة، وعانوا أشد المعاناة من انعدام الوقود والغاز، ولا سيما في السنوات الأولى للحرب ومع تشديد الحصار على اليمن ومنع وصول السفن إلى ميناء الحديدة غربي اليمن أهم منفذ بحري للمحافظات الشمالية الواقعة تحت سيطرة أنصار الله، ولذلك كان الحصول على أسطوانة الغاز يتم بصعوبة، وكذلك الحصول على البنزين والديزل وغيره، ولم تحدث انفراجة لليمنيين إلا بعد عام 2022 والفتح الجزئي لميناء الحديدة وسماح السعودية بدخول المشتقات النفطية والغاز إلى ميناء الحديدة، ومنذ ذلك الوقت تقوم صنعاء باستيراد النفط والغاز من الخارج، دون أن تستفيد من ثرواتها الموجودة في مأرب، وهو ما يشكل لها ضغطا وعبئاً اقتصادياً هائلاً.

وخلال السنوات الماضية، أحرزت قوات صنعاء تقدماً في محافظة مأرب، وأصبحت 10 مديريات من أصل 12 مديرية تحت قبضتها، لكن الإخوان المسلمين لا يزالون يسيطرون على مديريتين في مأرب، ومنها المدينة ذات الكثافة السكانية، ومديرية صافر التي تتواجد فيها الثروة النفطية والغازية، وقد تمكنت قوات صنعاء في السنوات الماضية من السيطرة على نصف المرتفعات الجبلية المطلة على مدينة مأرب، فيما يسيطر المرتزقة على النصف الآخر، وتخشى صنعاء من حدوث أضرار كبيرة على المدنيين إذا هاجمت المدينة، التي يتخذها المرتزقة كدروع بشرية، وتكتفي بحصار المدينة، مع إبقاء بعض المنافذ القريبة من منفذ الوديعة المحاذي للسعودية مفتوحاً.

ولهذا يحاول المرتزقة فك الحصار عن المدينة، ومشاغلة قوات صنعاء للتراجع، لكنهم لا يحرزون أي تقدم، في حين تستدرجهم قوات صنعاء إلى كمائن محكمة ليتم التنكيل بهم بكل أريحية.

لم تتحرك قوات صنعاء حتى لحظة كتابة التقرير نحو السيطرة على مدينة مأرب، فهي تريد أولاً استكمال السيطرة على مناطق الساحل الغربي، وإذا أفلحت في ذلك والمؤشرات

تدل على نجاحها، فإن الخطوة التالية هي مأرب، وتطهير مأرب يعني، امتلاك صنعاء مصدر دخل كبير جداً يتمثل في الثروة النفطية والغازية.

ثالثاً: جبهة الجوف

تقع هذه الجبهة في شمال شرقي اليمن بالقرب من جبهة مأرب تماماً، وتسيطر قوات صنعاء على المحافظة بالكامل، باستثناء الصحراء المحاذية للملكة العربية السعودية، ولهذا تحرك السعودية التحشيدات التابعة لها من المرتزقة اليمنيين للتقدم من الصحراء صوب المناطق الواقعة تحت سيطرة صنعاء بهدف تخفيف الضغط على مناطق الساحل الغربي، لكن هذه القوات المتقدمة تتعرض للكمائن المحكمة من قبل قوات صنعاء، وتظهر المشاهد التي يوزعها الإعلام الحربي لصنعاء عن أعداد هائلة من القتلى المرتزقة في الصحراء، ما يدل على أن السعودية تدفع بهؤلاء إلى جبهة ليست استراتيجية، ولن تحقق لها أية مكاسب، وحتى لو سيطرت هذه القوات بالكامل على محافظة الجوف، فإن الوصول إلى صنعاء سيكون بعيد المنال، كون العاصمة محمية بسلاسل جبلية وعرة في مديرية (نهم) وقد ظلت قوات المرتزقة بدعم من طيران العدوان السعودي على مدى 4 سنوات تحاول عبور هذه المنطقة لكن دون جدوى.

وأمام كل هذه المعطيات، تحاول السعودية الضغط على صنعاء التي تفرض حصاراً بحرياً على المملكة في البحر الأحمر من خلال اشعال الجبهات من جديد، لكنها تتلقى الصفعات المدوية، وتخسر مواقع كانت بأمسّ الحاجة إليها، ولا سيما في الساحل الغربي، كما أنها تتعرض للقصف من قبل القوات المسلحة اليمنية، وتتعرض منشآتها النفطية في جيزان ونجران للضربات المتتالية، ما يجعل كلفة الحرب عليها كبيرة وباهظة، ويجعلها في مأزق كبير لا يمكن الخروج منه إلا بالرضوخ لشروط صنعاء المتمثلة في انهاء العدوان على اليمن وكسر الحصار وخروج القوات السعودية من الأراضي اليمنية بالكامل.

الجبهة الشمالية
جبهة الساحل الغربي
جبهة مأرب والبيضاء

هرمز والديزل والسندات والانتخابات:
كيف تعيد الحرب رسم المشهد الأمريكي؟

بقلم: د. محمد الايوبي

"في مشهد يجمع بين التناقض الصارخ والحقيقة المرة، تخرج إيران من شهور الحرب المتقطعة بثقة متزايدة وفهم أدق لقدراتها العسكرية، بينما يغرق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في مستنقع من الأزمات الاقتصادية والسياسية التي تهدد باجتياح الحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصفي."

هذه ليست قراءة عاطفية للمشهد، بل هي خلاصة تقارير استخباراتية أمريكية صريحة، نقلتها صحيفة "نيويورك تايمز"، تؤكد أن طهران باتت تملك من القوة والإرادة ما يجعلها قادرة على لعب لعبة طويلة الأمد، في الوقت الذي يجد فيه ترامب نفسه محاصراً بفاتورة حرب باهظة يدفع ثمنها المواطن الأمريكي في مضخات الوقود وأسواق الغذاء ومزارعه.

قنبلة الديزل الموقوتة تنفجر في قلب الاقتصاد

لم تكن تحذيرات المحللين مجرد ترهات، بل كانت نبوءات تتحقق بأسرع مما توقعوا. ففي مقال لاذع للكاتب مايك آدامز، وصف فيه أزمة الديزل بأنها "قنبلة موقوتة" بدأت تنفجر بالفعل، حيث تجاوز سعر الغالون في سان فرانسيسكو حاجز الثمانية دولارات، بينما تقترب بقية كاليفورنيا من نفس المستوى. وهذا ليس ارتفاعاً هامشياً، بل هو انهيار هيكلي في نظام التكرير الأمريكي، إذ أغلقت مصافٍ رئيسية في كاليفورنيا وحدها أكثر من 20% من طاقتها الإنتاجية، مما أدى إلى سحب 429 ألف برميل يومياً من السوق في وقت تشتد فيه الحاجة إلى كل قطرة.

والأكثر إثارة للقلق، كما يشير آدامز، هو أن الاقتصاد لا يعتمد على النفط الخام، بل على الديزل. فالنفط الخام مادة أولية غير صالحة للاستخدام المباشر، بينما الديزل هو وقود الحياة اليومية: الشاحنات التي تنقل الطعام، الجرارات التي تزرع وتحصد، القطارات التي

تنقل المواد الخام، ومعدات البناء التي تشيد المنازل والمستشفيات. وعندما تتضاعف أسعار الديزل، تتضاعف تكلفة كل هذه الأنشطة، لتتحول الأزمة إلى تضخم شامل يطاول كل سلعة وخدمة.

هذا الانهيار لم يأتِ من فراغ، بل هو نتيجة لخيارات سياسية متعمدة وأخطاء جيوسياسية تضافرت في أسوأ توقيت. فإغلاق المصافي المحلية، واستمرار الحرب في الشرق الأوسط، وتعطيل مضيق هرمز، وضرب قدرات التكرير الروسية بطائرات بدون طيار، كلها عوامل أدت إلى تنافس عالمي محموم على مورد غير متوفر أصلاً. المخزونات الأمريكية من الديزل لم تعد تكفي سوى 25 يوماً، وهو أدنى مستوى لها في هذا الوقت من العام منذ عام 1951.

المزارعون يدفعون الثمن الأكبر

في ولايات الغرب الأوسط الأمريكي، حيث يعتمد الاقتصاد بأكمله على الزراعة، تحولت أزمة الديزل إلى كارثة إنسانية واقتصادية. فالمزارعون، الذين دعموا ترامب بنسبة 78% في انتخابات 2024، أصبحوا اليوم يواجهون أسوأ أزمة لهم منذ أربعة عقود. فقد قدرت خسائر هذا العام بـ 31 مليار دولار، ومن المتوقع أن ترتفع العام المقبل. فالارتفاع الجنوني في أسعار الديزل جعل تشغيل الجرارات مكلفاً لدرجة أن المزارعين بدأوا يتخلون عن مواسم الزراعة بأكملها، لأن تكلفة مرور جرار واحد على الحقول باتت تفوق أرباحهم المحتملة.

ولم تقتصر الأزمة على الوقود، بل امتدت إلى الأسمدة التي تعتمد بشكل كبير على واردات الطاقة، واضطراب إمداداتها بسبب الحرب والعقوبات. هذا الوضع جعل قطاع الحبوب يمر بأسوأ أزمة منذ عقود، مع ارتفاع تكاليف المدخلات الزراعية بشكل حاد، مما يهدد بتعثر سداد القروض ويجبر المزارعين على تقليص مساحة الأراضي المزروعة. ومع اقتراب موسم تجهيز الأراضي لفصل الشتاء، يزداد الضغط المالي على المزارعين البريطانيين أيضاً، حيث اقترب خام برنت من 97 دولاراً للبرميل، وارتفعت أسعار الوقود بنحو 10% خلال أيام قليلة.

المساعدات التي قدمها ترامب بقيمة 11 مليار دولار كانت مجرد "رقعة" لا تغطي حجم النزيف، إذ رأت منظمات المزارعين أنها غير كافية على الإطلاق، فالخسائر الحقيقية

أعلى بكثير. وهذا يعني أن الولاء التاريخي للمزارعين للحزب الجمهوري بات مهدداً، خاصة مع تعثر مفاوضات ترامب مع كندا، السوق المهمة للمنتجات الزراعية الأمريكية. إنها خسارة سياسية في طور التكوين، قد تكون أكثر إيلاماً من أي خسارة عسكرية.

الحرب على إيران ترتد على الداخل الأمريكي

ما يجعل المشهد أكثر تعقيداً هو أن هذه الأزمة الاقتصادية ليست نتيجة كوارث طبيعية أو تقلبات سوقية، بل هي نتيجة مباشرة للحرب التي شنها ترامب على إيران. فبحسب ما نشرته صحيفة "واشنطن بوست"، فإن متوسط سعر الديزل في الولايات المتحدة سجل مستوى قياسياً بلغ 5.85 دولار للغالون بزيادة 60% على أساس سنوي، وهو ارتفاع مباشر مرتبط باستمرار الحرب وتعطيل إمدادات الطاقة من الخليج.

وفيما يبدو ترامب مقتنعاً بأن الحرب تُضعف إيران، تشير التقارير الاستخبارية إلى العكس تماماً. فالاستخبارات الأمريكية تؤكد أنه لا توجد مؤشرات على استعداد إيران لعقد أي اتفاق، وأن طهران تكتفي بتفاقم مشاكل ترامب السياسية والاقتصادية. بل إن إيران، التي يبدو أنها خرجت من الحرب بثقة أكبر، تواصل ضرب القواعد الأمريكية في الخليج وتنفذ هجمات سيبرانية مؤثرة على البنية التحتية الأمريكية، وهي هجمات أقر بها نائب الرئيس جيه دي فانس نفسه.

والأكثر إيلاماً للإدارة الأمريكية هو أن النواب الديمقراطيين بدأوا يعترفون علناً بقوة الموقف الإيراني. فالنائب جيسون كرو يعترف بأن "الإيرانيين يشعرون بثقة كبيرة في موقفهم، ويدركون أنهم قادرون على تحمل الخسائر، وهم يلعبون لعبة طويلة الأمد". أما زميله جوش غوتهايمر فيعتقد أن "الإيرانيين يمتلكون أقصى قدر من النفوذ، فلماذا لا يستمرون في الضغط على الرئيس؟".

وفي تناقض صارخ، بينما يعيش المواطن الإيراني على وقود لا يتجاوز سعر العشرين لتراً منه دولاراً واحداً، يعاني المواطن الأمريكي من ارتفاع جنوني في الأسعار. هذا ليس فقط تفوق اقتصادي، بل هو دليل على أن الحرب التي كان يراهن عليها ترامب لإضعاف إيران، قد تحولت إلى سلاح ذو حدين، يجرح صانعه قبل خصمه.

من مضخات الديزل إلى أسواق السندات.. كيف توسع نطاق الأزمة؟

غير أن فاتورة الحرب لا تقف عند مضخات الوقود وحقول المزارعين، بل تتجاوزها إلى العمود الفقري للتمويل العالمي: سوق السندات. ففي انعكاس صارخ للقاعدة التاريخية التي كانت تجعل الحروب ملاذاً آمناً للسندات الحكومية، كسرت الحرب على إيران هذه المعادلة؛ إذ لم يعد المستثمرون ينظرون إلى سندات الخزانة الأميركية كملاذ، بعدما أطلقت "الصدمة التضخمية" الناجمة عن ارتفاع الطاقة موجة بيع غير مسبوقة، فانخفضت أسعار السندات وارتفعت عوائدها إلى مستويات لم تشهدها الأسواق منذ نحو عقدين. فعوائد سندات الخزانة لأجل 30 عاماً قفزت إلى أعلى مستوياتها منذ 2007، متجاوزة 5.27%، في وقت تجاوز فيه الدين العام الأميركي حاجز الـ 40 تريليون دولار، مما عزز مخاوف المستثمرين بشأن استدامة المالية العامة في ظل حرب مفتوحة التكاليف. ولم تقتصر التداعيات على واشنطن، بل امتدت إلى طوكيو ولندن، حيث سجلت عوائد السندات السيادية هناك أعلى مستوياتها منذ 1998 وربع قرن على التوالي.

هذا الاضطراب في سوق الاقتراض يترجم مباشرة إلى واقع معيشي قاسٍ: فارتفاع عوائد السندات يعني ارتفاع تكاليف الاقتراض عبر الاقتصاد بأكمله، من الرهون العقارية إلى قروض الشركات وبطاقات الائتمان، مما يستنزف القدرة الشرائية للأسر الأميركية ويضاعف الضغوط على المزارعين الذين يعتمدون على التمويل لتجهيز مواسمهم. والأكثر إيلاماً أن الدول النامية، التي تعاني أصلاً من عجز في موازناتها، ستواجه اقتراضاً أكثر تكلفة وهروباً لرؤوس الأموال نحو العوائد المرتفعة في أميركا، مما يهدد عملاتها واحتياطياتها. وهكذا، تتحول أزمة السندات من رقم مجرد في وول ستريت إلى عبء يومي على مائدة العشاء الأميركية، في حلقة مفرغة تغذيها حرب لا ترحم اقتصاداً ولا مواطناً.

الانتخابات النصفية: مأزق ترامب الوجودي

مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي، يتحول كل هذا إلى عبء انتخابي ثقيل على ترامب والحزب الجمهوري. فالنائب الديمقراطي رو خانا دعا صراحة إلى إنهاء الحرب، معتبراً أن ارتفاع أسعار الغذاء والوقود يعكس تكلفتها، ومؤكداً أن الشعب الأمريكي يطالب بإنهائها. وأضاف: "إذا لم تنتهِ الحرب الأمريكية الآن، فلن يكون هناك الضغط الأمريكي نفسه لإنهائها". هذه الدعوات لم تأتِ من المعارضة فقط، بل بدأت تظهر

أصوات قلق داخل الحزب الجمهوري نفسه. فالعديد من الموالين الذين كانوا يرفعون صوت ترامب، أصبحوا يطالبون بإنهاء الحرب، بعد أن أدركوا أن استمرارها يعني هزيمة تاريخية للحزب في الانتخابات. والسؤال الذي يتردد في أروقة الكونغرس هو: "ماذا بعد هزيمة الجمهوريين في مجلس الشيوخ ومجلس النواب؟ وهل سينتهي الكونغرس الجديد في يناير القادم إلى خطوات عزل ترامب وربما سجنه؟".

هذا السؤال لم يعد نظرياً، فما حدث للولايات المتحدة من انهيار اقتصادي وارتباك عسكري لم يحدث لأي رئيس أمريكي من قبل. فضاعت القوة الأمريكية على المستوى العسكري والسياسي والاقتصادي، وتآكلت ثقة الناخب في المؤسسات السياسية. وحتى فضيحة إخضاع خمسين شخصاً من هيئة الأركان المشتركة لاختبارات كشف الكذب، في تحقيق غير مسبوق حول تراجع مخزونات الذخيرة، تفضح حجم التآكل في المؤسسة العسكرية. الاعتماد على الذات أم الاستمرار في المستنقع؟

في خضم هذه الأزمة، يقدم مايك آدامز رؤية بديلة، إذ يعلن أنه باع شاحنته التي تعمل بالديزل واتجه نحو الطاقة الشمسية والمركبات الكهربائية، مشيراً إلى أن الشمس هي المصدر الوحيد للطاقة الذي لا يستطيع أي سياسي أو شركة نفط فرض ضرائب باهظة عليه. ورغم أن لهذا التحول تحدياته، إلا أنه يعكس حالة من الإحباط العميق من النظام القائم، ويدعو إلى اللامركزية والاعتماد على الذات.

لكن السؤال الأكبر الذي يطرحه آدامز: هل يمكن لأميركا أن تخرج من هذا المستنقع بسرعة؟ يبدو أن الإجابة هي "لا"، فمع توقف طاقة المصافي بشكل دائم، واستمرار الحرب في الشرق الأوسط، وانقطاع إمدادات الأسمدة، لن تنتهي هذه الأزمة في غضون عام أو عامين. وبدلاً من البحث عن حلول حقيقية، تنشغل الإدارة الأمريكية بالتهديد بشن حرب اقتصادية على دول أجنبية، بينما يُفلس المزارع الأمريكي وسائق الشاحنة في الداخل.

فاتورة الحرب باهظة.. والجمهوري يدفع الثمن

ما نراه اليوم في الولايات المتحدة ليس فقط أزمة وقود هامشية، بل هو مظهر من مظاهر انهيار استراتيجي شامل، تسبب فيه غرور القيادة السياسية وقراراتها الخاطئة. فالحرب على إيران، التي كان من المفترض أن تضعف طهران، زادتها قوة وثقة، بينما

أوقعت الاقتصاد الأمريكي في أزمة وجودية. والمزارعون، الذين كانوا العمود الفقري لدعم ترامب، أصبحوا اليوم ضحيته الأولى.

وفي انتخابات التجديد النصفي، قد يدفع الحزب الجمهوري ثمناً باهظاً لهذه المغامرة، ليس فقط بخسارة المقاعد، بل بفقدان الثقة الشعبية إلى الأبد. أما إيران، فقد أثبتت أن من يمتلك الإرادة والقدرة على تحمل الخسائر، يخرج من أي حرب أقوى مما دخلها، بينما تبقى أميركا ترتعش تحت وطأة قنبلة الديزل الموقوتة التي لم تنفجر فقط، بل دمرت كل ما حولها.

بعد ربع قرن على هجمات الحادي عشر من أيلول:

الحرب على إيران تطوي الشرق الأوسط الأمريكي

بقلم: ابتسام الشامي

"تحل الذكرى الخامسة والعشرون لهجمات 11 أيلول والولايات المتحدة الأمريكية أمام أسئلة الهيمنة والمكانة في غرب آسيا، في ضوء نتائج الحرب مع إيران، بعدما كانت تلك الهجمات قد مكنتها من التوسع والتمدد وإحكام السيطرة على المنطقة العائمة على مصادر الطاقة."

زمن الهيمنة الأمريكية

شكلت هجمات الحادي عشر من أيلول عام 2001 حدثاً مفصلياً في تاريخ الهيمنة الأمريكية ربطاً بما تلاها من احتلال أمريكي لكل من أفغانستان والعراق وتمدد نفوذ شمل غالبية دول منطقة غرب آسيا، فالهجمات التي تبناها تنظيم القاعدة واستهدفت مقر وزارة الحرب البنتاغون ومبنيي التجارة العالمية، أعطى للمشروع التوسعي الأمريكي للسيطرة على مقدرات دول المنطقة وثروات شعوبها فرصة للمزيد من إحكام السيطرة بعدما كانت قد بدأت عملياً باتفاقات ذات طابع أمني تارة بزعم مواجهة مد الثورة الإسلامية الإيرانية وأخرى لمواجهة النظام العراقي في أعقاب احتلاله الكويت وقبلها متطلبات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي واتفاقيات حماية عروش بعض الأنظمة مقابل ضمان أمن الطاقة والتعاون النفطي.

ولم يمضِ شهر وبضعة أيام على تلك الهجمات حتى كانت "الجحافل" الأمريكية في طريقها إلى افغانستان بزعم تفكيك تنظيم القاعدة، وحرمان الجماعات المسلحة من الملاذات الآمنة، وإسقاط حكم طالبان، قبل أن تتوجه قوات الغزو الأمريكية باتجاه العراق بعدما ربطت الإدارة الأمريكية بين نظام بغداد وتنظيم القاعدة، وادّعت أن النظام

العراقي برئاسة صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل ويشكل خطراً على الأمن العالمي، مستبطنة خلف مزاعمها وادعاءاتها هذه تغيير خريطة المنطقة وإعادة صياغة المشهد السياسي انطلاقاً من العراق.

على أن نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في احتلال أفغانستان والعراق، لم يؤدِ النتيجة السياسة المطلوبة المشار إليها آنفا إذ بقيت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بسياستها الخارجية ودعمها لقوى المقاومة العقبة الكأداء أمام مشروع الهيمنة المطلقة لواشنطن والكيان الصهيوني على المنطقة. وعلى الرغم من مشاريع زعزعة استقرار المنطقة من خلال الحروب الإسرائيلية ضد غزة ولبنان والهجمة التكفيرية التي رعتها الولايات المتحدة الأمريكية لإشعال الفتنة وإشغال محور المقاومة عن هدفه الرئيسي، صمدت إيران وعززت حضورها الإقليمي ودعمها لحلفائها ما أربك المشروع الأمريكي وفرمل اندفاعته التي كان عليها لحظة أحداث الحادي عشر من أيلول، الأمر الذي وضعها في دائرة الاستهداف المباشر بعد تطبيق استراتيجية إضعاف حلفائها. هكذا وجدت الجمهورية الإسلامية نفسها خلال أقل من عام أمام عدوانين الأول شنّه العدو الاسرائيلي ضدها في الثاني عشر من حزيران عام 2025 بتغطية أمريكية ومشاركة عدوانية، والثاني في الثامن والعشرين من شباط عام 2026 عندما أعلنت واشنطن وتل أبيب الحرب على طهران ضمن أهداف متعددة كان أبرزها اسقاط النظام الإيراني وتغيير الهوية السياسية الإيرانية لاستكمال مشروع الهيمنة على منطقة غرب آسيا. وإذا كان العدوان الأول قد استغرق إثني عشر يوماً قبل الإعلان عن توقفه بزعم توجيه ضربة قاسمة للمشروع النووي الإيراني بالقنابل الأمريكية الذكية، فإن الحرب العدوانية التالية التي افتتحت باغتيال قائد الأمة الإمام السيد علي الخامنئي وكبار القادة الإيرانيين، والمتواصلة بأشكال مختلفة حربية واقتصادية وإعلامية، لم تفشل في تحقيق أهدافها فحسب، بل أدخلت الولايات المتحدة وحلفاءها مأزقاً شديد التعقيد والصعوبة، بالنظر إلى ما يترتب عليه من تداعيات تطال مكانة الولايات المتحدة ونفوذها فضلاً عن تأثيراته في الاقتصاد العالمي.

أمريكا إلى تراجع

وانطلاقاً مما تقدم فإن حلول الذكرى الخامسة والعشرين لهجمات الحادي عشر من أيلول أعادت إلى الواجهة السؤال عن حدود القوة الأمريكية ومصيرها. في هذا السياق، ترى مجلة فورين أفيرز أن الحرب مع إيران تطوي صفحة الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط، بعدما كشفت محدودية قوة واشنطن وهشاشة ضماناتها الأمنية لحلفائها. ومع تراجع الثقة به، تبدو المنطقة مقبلة على نظام جديد، قد يمنح الولايات المتحدة فرصة أخيرة لاستبدال التدخل العسكري بالدبلوماسية والدفاع الجماعي. وتعتبر المجلة النظام الإقليمي الذي ساد منذ عام 1991 كان واحداً من الضحايا العديدة للحرب الأمريكية - الإسرائيلية على إيران. وقد أثبت الفشل الأمريكي والإسرائيلي في الإطاحة بالنظام في طهران عقم سياسة العقوبات والعنف التي استمرت لعقود. كما أن عجز الولايات المتحدة عن حماية حلفائها من الهجمات الإيرانية أو عن إبقاء مضيق هرمز مفتوحاً قد وجه ضربة قاصمة إلى جوهر الصفقة الأمنية التي برّرت وجود شبكة قواعدها العسكرية في المنطقة. وأدى موقف إسرائيل العدواني المتزايد، وتخليها عن أي تظاهر بالاهتمام بالتوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، إلى إنهاء المهمة التي اضطلعت بها واشنطن لعقود، والمتمثلة في الجمع بين حلفائها العرب و"إسرائيل" ضمن شراكة أمنية دائمة. وبحسب المجلة الأمريكية فإن تدمير "إسرائيل" لغزة والحرب الأمريكية الإسرائيلية في إيران "وجّها ضربة قاضية إلى الشرق الأوسط الأمريكي". فقد أدى الدعم الأمريكي لهجوم إسرائيل على غزة، لا سيما في عهد الرئيس جو بايدن، إلى تبديد ما تبقى من سلطة أخلاقية كان بإمكان الولايات المتحدة الادعاء بأنها تمتلكها. أما كارثة ترامب في إيران فقد حطمت وهم القدرة العسكرية الأمريكية المطلقة. وأظهر الحدثان معاً للدول العربية افتقارها إلى نفوذ حقيقي داخل النظام الإقليمي، وتضاؤل جدوى الضمانات الأمنية الأمريكية". بدوره تناول بيتر بيرغن نائب رئيس معهد نيو أمريكان، في مقالة له في شبكة سي أن أن سياسة الرئيس ترامب في التعامل مع الوضع العالمي والشرق الأوسطي بشكل خاص. وقال إن ترامب لم يتعلم من دروس الحروب التي أعقبت هجمات 11 أيلول

2001. مشيراً إلى أنه منذ تاريخ تلك الهجمات وسع رؤساء الولايات المتحدة سلطاتهم تدريجياً لشن الحروب في أي مكان وزمان وكيفما شاءوا. وبشنه عملية "الغضب الملحمي" في إيران، بلغ الرئيس دونالد ترامب ذروة جديدة في صلاحيات شن الحروب التي يدعيها لنفسه القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية. فقد أعلن ترامب عن حربه التي اختارها على إيران، التي وصفها بأنها "الدولة الأولى في العالم الراعية للإرهاب" دون أي تفويض من الكونغرس أو دعم من حلفاء الناتو أو قرار من الأمم المتحدة. ولم تلق حربه هذه دعماً من الشعب الأمريكي، إذ كانت هذه الحرب، منذ بدايتها، الأقل شعبية في العصر الحديث، ولم يكن هناك ما يشير إلى تهديد وشيك للولايات المتحدة. كما أنه لم يكلف نفسه عناء التعلم من حروب أمريكا السابقة، ولم تكن لديه خطة حقيقية لما بعد بدء الأعمال العدائية.

وأضاف الكاتب أن الجيش الأمريكي تعود على تدمير الأشياء وقتل الناس، ولكن عندما لم تكن تكتيكاته متوافقة مع استراتيجية واضحة، انتهى الأمر بالولايات المتحدة في مستنقع فيتنام أو الحرب الأهلية الطائفية في العراق التي أدت في النهاية إلى ظهور تنظيم الدولة الإسلامية أو التسبب في ركود اقتصادي عالمي محتمل ناجم عن الحرب الإيرانية.

ويختم الكاتب مقالته بالقول إن سجل الولايات المتحدة المخيب للآمال في تغيير الأنظمة في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لم يبشر بالخير لمشروعها في إزاحة النظام الإيراني. وفي غضون ذلك، استغل النظام في إيران سيطرته الجديدة على مضيق هرمز لإحداث اضطراب كبير في أسواق النفط والغاز التي تغذي الاقتصاد العالمي. وبعد 25 عاما من الهجمات على المصالح الأمريكية أصبحت الولايات المتحدة، التي كانت تفتخر بكونها ضامنة النظام العالمي، الآن المزعزع الرئيسي له.

خاتمة

بين الحادي عشر من أيلول عام 2001 والحادي عشر من أيلول عام 2026 ربع قرن من الزمن كانت أحداثه شاهدة على أن القوة وحدها لا تصنع الفرق، وأن ذروة القوة التي بلغتها

الولايات المتحدة آنذاك آخذة في التقهقر، ومعها مرحلة جديدة لنظام إقليمي جديد تثقل في ميزان قوته الدول والحركات اللادولتية التي صمدت في مواجهة أمريكا وحلفائها وهي في عز قوتها واندفاعة هيمنتها.

(A1) البناء اليوم، عرقلة التسوية غداً

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"يمثل الإعلان عن مناقصة بناء 1234 وحدة سكنية في منطقة (A1) تجاوزاً لعتبةٍ تجنبتها الحكومات الإسرائيلية لسنوات بسبب معارضة أمريكية وأوروبية. ما هي تداعيات هذه الخطوة المثيرة للجدل؟."

إذاً، يمثل الإعلان عن مناقصة بناء 1234 وحدة سكنية في (A1) تجاوزاً لعتبةٍ تجنبتها الحكومات الإسرائيلية لسنوات. وقد مضت الحكومات السابقة قدماً في التخطيط للمجمع، لكنها توقفت قبل مرحلة المناقصة بسبب معارضة أمريكية وأوروبية والتكلفة السياسية المترتبة على ذلك. وقد اختارت الحكومة الحالية المضي قدماً في البناء كجزء من سياسة معلنة لترسيخ الواقع على الأرض، والتي تهدف إلى القضاء على إمكانية إقامة دولة فلسطينية. إن اختيار القيام بذلك قبيل الانتخابات، في حين أن البناء لا يزال بعيداً وتنفيذه غير مضمون، يُعمّق الفجوة بين الإنجاز السياسي الفوري للحكومة والفائدة الاستراتيجية والثمن السياسي الذي تدفعه إسرائيل بالفعل مقابل هذه الخطوة. لإسرائيل مصالح استراتيجية وأمنية واضحة في المنطقة الشرقية (A1) والمنطقة الواقعة شرق القدس، لكن تحقيق هذه المصالح يتطلب إطاراً تعاقدياً واسعاً. إن تحديد الحقائق على الأرض من جانب واحد يقلل من فرص إسرائيل في التسوية ويؤدي بها إلى أزمة سياسية. هذا دون تقديم حل بديل للقضية الفلسطينية، وفي الوقت نفسه يعزز التزام إسرائيل بالواقع القائم على الأرض.

ما هي المنطقة الشرقية (A1) وما الذي تغير فيها الآن؟

تُعدّ المنطقة الشرقية (A1) من أكثر المناطق حساسيةً وإثارةً للجدل في الضفة الغربية. تبلغ مساحتها 12 كيلومتراً مربعاً، وتمتد غرب معاليه أدوميم، في المنطقة الواقعة بينها وبين القدس. تقع هذه المنطقة ضمن نطاق معاليه أدوميم، لكنها لا تزال في معظمها مفتوحة وغير مطورة، باستثناء مقر قيادة منطقة (ش ي) للشرطة الإسرائيلية الذي أُنشئ هناك. أعلنت إسرائيل معظم هذه الأراضي أراضيَ دولة، وصودرت أجزاء إضافية منها في

سبعينيات القرن الماضي لتطوير معاليه أدوميم. لا تزال جيوب من الأراضي الفلسطينية الخاصة موجودة داخل المجمع، وهي غير مشمولة في خطط البناء.

تكمن أهمية المجمع (A1) في المقام الأول في موقعه الاستراتيجي. يقع المجمع شرق القدس، بالقرب من الطريق رقم1، الذي يربط القدس بالبحر الميت ويصل القدس بمعاليه أدوميم. تسعى إسرائيل إلى استخدامه لتعزيز سيطرتها على المنطقة الواقعة بين القدس ومعاليه أدوميم، وعلى المنطقة الواقعة شرق العاصمة، والتي تُعدّ أساسية لدفاعها. ينظر الفلسطينيون والمجتمع الدولي إلى هذه المنطقة كعنصر هام يربط بين شمالي الضفة الغربية وجنوبها، ويربط القدس الشرقية بأراضي الدولة الفلسطينية المستقبلية. وقد جعل الموقع الاستراتيجي لمجمع (A1) البناء فيه محوراً للخلاف السياسي بين إسرائيل والولايات المتحدة والدول الأوروبية والدول العربية على مر السنين.

بدأ التخطيط الإسرائيلي في مجمع (A1) في تسعينيات القرن الماضي، بهدف توسيع معاليه أدوميم غرباً. على مر السنين، روّجت الحكومات الإسرائيلية لخطط المجمع، ثم جمّدتها وجدّدتها، ومرّرتها عبر مراحل تخطيطية مختلفة، لكنها توقفت قبل مرحلة طرح مناقصة بناء الوحدات السكنية، ويعود ذلك جزئياً إلى معارضة وضغوط من الولايات المتحدة والدول الأوروبية. قبل نحو عام، تمت الموافقة على خطتين، تشملان 3401 وحدة سكنية، وفي آب 2026، نشرت وزارة البناء والإسكان مناقصة لبناء 1234 وحدة.

مع ذلك، فإن نشر المناقصة لا يعني بدء البناء. فقد حُدّد الموعد النهائي لتقديم العروض في 19 ت1، أي قبل أسبوع واحد فقط من الانتخابات، وبعدها ستكون هناك حاجة إلى خطوات إضافية قبل بدء البناء. تكمن الأهمية المباشرة لهذه الخطوة في أنها تجاوزت عتبة تجنّبتها الحكومات السابقة: الانتقال من خطة معتمدة إلى عملية مناقصة تُقرّب البناء من التنفيذ.

المعارضة الدولية

أثار الإعلان عن مناقصة البناء في منطقة (A1) معارضة دولية شديدة. فقد أدانت أكثر من عشرين دولة غربية، إلى جانب المفوضية الأوروبية، هذه الخطوة ودعت إسرائيل إلى التراجع عنها. في الوقت نفسه، أصدرت مصر والأردن وتركيا وباكستان بيانات إدانة خاصة

بها. أما الولايات المتحدة، فقد امتنعت عن إدانة المناقصة بشكل مباشر، لكنها جددت معارضتها المبدئية لضم إسرائيل للضفة الغربية، مؤكدةً أن استقرار الضفة الغربية يخدم أمن إسرائيل وأهداف حكومتها في المنطقة.

ويعكس النطاق الواسع للمعارضة الأهمية الدولية التي تُعطى لمشروع (A1) فبالنسبة للمجتمع الدولي، يُعدّ أكثر من مجرد نزاع آخر حول بناء المستوطنات، بل يُنظر إليه كحالة اختبار رئيسية لجدوى حل الدولتين

ويركز البيان على تأثير البناء في (A1) على ترابط الأراضي الفلسطينية والربط بين القدس الشرقية وبقية الضفة الغربية. وتحذر الدول الغربية من أن البناء سيخلق "شقاً" يضر بترابط الأراضي الفلسطينية. وتضيف الدول العربية، إلى جانب تركيا وباكستان، إلى ذلك الضرر الذي سيلحق بالربط بين الضفة الغربية والقدس الشرقية، العاصمة المُرادة للدولة الفلسطينية وفقاً لحدود عام 1967.

في الوقت نفسه، ثمة معارضة قانونية جوهرية لسياسة الاستيطان نفسها. وتؤكد البيانات أن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية غير شرعية، وتشكل انتهاكاً للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة. وتصوّر الدول العربية مشروع (A1) كجزء من سياسة ضم غير شرعية أوسع نطاقاً، تنتهك بدورها حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وتهدد ليس فقط حل الدولتين، بل أيضاً الاستقرار والأمن الإقليميين.

وترتبط معارضة البناء أيضاً بالوضع في الضفة الغربية. وتشير الدول الغربية إلى أن هذه الخطوة قد تزيد من حدة "عدم الاستقرار الشديد في الضفة الغربية"، في ظل مستويات "غير مسبوقة" من عنف المستوطنين و"قيود مشددة" على الاقتصاد الفلسطيني. كما أدانت دول إقليمية "عنف المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني وممتلكاته"، والذي تقول إنه يُنفذ "بدعم من سلطات الاحتلال الإسرائيلي ""

ولا تقتصر المعارضة على التصريحات، بل تترافق أيضاً مع التهديد باتخاذ إجراءات عملية. دعت الدول الغربية الشركات التجارية إلى عدم المشاركة في المناقصة، محذرةً من عواقب قانونية وتشويه للسمعة، بما في ذلك خطر التورط في انتهاكات جسيمة للقانون الدولي. وأعربت الدول العربية عن دعمها للتدابير الدولية، بما في ذلك فرض عقوبات على الأفراد والكيانات المسؤولة عن الأنشطة غير القانونية المتعلقة

بالمستوطنات أو المساعدة فيها، ودعت إلى وقف دعمها وتمويلها. كما دعت مجلس الأمن والدول والهيئات الدولية إلى اتخاذ خطوات عاجلة وفعّالة لوقف هذه الخطوة والحفاظ على إمكانية قيام دولة فلسطينية.

لماذا يُعدّ خط (A1) مهماً لإسرائيل؟

من وجهة نظر إسرائيل، تكمن أهمية خط (A1) في موقعه الاستراتيجي بين القدس ومعاليه أدوميم، في الضواحي الشرقية للعاصمة، والطريق المؤدي إلى البحر الميت وغور الأردن. تسعى إسرائيل إلى الحفاظ على سيطرتها على هذه المنطقة حتى في إطار تسوية سياسية، وإلى ضمان قدرتها على التأثير في تصميمها مستقبلاً.

يهدف البناء في المنطقة (A1) إلى تعزيز معاليه أدوميم وربطها بالقدس، وترسيخ مكانتها كجزء من المنطقة التي تسعى إسرائيل إلى الاحتفاظ بسيادتها عليها في أي تسوية مستقبلية. ويعود ذلك إلى مصلحة أمنية في الحفاظ على حرية الحركة في المنطقة الشرقية من القدس وعلى الطريق المؤدي إلى البحر الميت وغور الأردن. من وجهة نظر إسرائيل، لا يتعلق الأمر بإنشاء مستوطنة جديدة معزولة، بل بتطوير منطقة مجاورة لمعاليه أدوميم وضمن نطاق سيطرتها، بهدف إنشاء امتداد استيطاني بين معاليه أدوميم والقدس. في الوقت نفسه، يهدف البناء إلى الحد من توسع البناء الفلسطيني في المنطقة ج، وإلى إقامة امتداد فلسطيني بين القدس ومعاليه أدوميم، مما سيقلل من قدرة إسرائيل على التأثير في تصميم المنطقة مستقبلاً.

مع ذلك، تُعطي الحكومة الحالية هذه الأسباب غرضاً مختلفاً. يُقدّم الوزير بتسلئيل سموتريتش، المسؤول عن مديرية الاستيطان في وزارة الدفاع، مشروع اي1 كأداة مُصممة "لدفن فكرة الدولة الفلسطينية"، مُعيداً بذلك تعريف الغاية السياسية للبناء. لم يعد يُنظر إلى (A1) على أنه رصيد تسعى إسرائيل للحفاظ عليه تمهيداً لتسوية سياسية مستقبلية، بل كأداة مُصممة لفرض السيطرة على المنطقة ومنع قيام أي استيطان. ووفقاً لسموتريتش، يندرج اي1 ضمن إطار خطة السيادة الفعلية" لتوسيع الاستيطان، وتنظيم البؤر الاستيطانية، وفرض السيادة على المنطقة (ج) على الأقل

ما الذي يُغيّره (A1) فعلياً؟

عملياً، لن يُؤدي البناء في (A1) إلى "تقسيم الضفة الغربية إلى قسمين"، ولن يجعل قيام دولة فلسطينية مستحيلاً في حد ذاته (A1) ليس طريق العبور الوحيد بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، وهناك حلول نقل وحركة من رام الله إلى القدس الشرقية وبيت لحم. اليوم، تتجاوز بعض حركة المرور بين منطقة رام الله وبيت لحم القدس عبر العيزرية وأبو ديس ووادي نار، بدلاً من الطريق (A1) وعلى مر السنين، نوقشت بدائل نقل إضافية لتمكين الربط بين شطري الضفة الغربية.

إلا أن استمرارية النقل لا تعني بالضرورة استمرارية السيادة. فإمكانية السفر من رام الله إلى بيت لحم لا تعني بالضرورة سيطرة فلسطينية مستمرة على المساحة والبنية التحتية التي تربط بينهما. سيؤدي البناء إلى توسيع الوجود الإسرائيلي وتقليص المساحة المتاحة لاستمرارية الحياة الفلسطينية. وعلى المستوى المحلي، سيزيد من صعوبة الوصول إلى الأراضي الفلسطينية الخاصة ومراعي البدو، ويحد من إمكانية توسع الأحياء العربية في القدس الشرقية، ويزيد من الاعتماد على طرق النقل والبنية التحتية التي تسيطر عليها إسرائيل.

من جهة أخرى، فإن الادعاء بأن البناء على الطريق (A1) سيعرقل حل الدولتين هو ادعاء بعيد المنال. فالوجود الإسرائيلي لا يتعارض بالضرورة مع واقع الفصل بين دولتين. حتى في حال تنفيذ الخطة، فمن الممكن من حيث المبدأ رسم حدود مستقبلية. وقد نوقشت في الخطوط العريضة لتسوية دائمة، بما في ذلك خطة كلينتون عام 2000، ومحادثات طابا عام 2001، ومقترح أولمرت عام 2008، إمكانية بقاء معاليه أدوميم تحت السيادة الإسرائيلية في إطار تعديلات حدودية وتبادل للأراضي.

ومن وجهة النظر الإسرائيلية أيضاً، يجب التمييز بين أهمية المنطقة وضرورة تنفيذ أعمال بناء فيها. فالمصالح الإسرائيلية تُفسر أهمية المنطقة (A1)، لكنها لا تستلزم في حد ذاتها البناء فيها، وبالتأكيد ليس في الوقت الراهن. سيُعزز البناء السيطرة الإسرائيلية شرق المدينة، ويُقوي الصلة والوصول بين معاليه أدوميم والقدس، لكنه لن يُنشئ اتصالاً استيطانياً بينهما. وستبقى المستوطنات الفلسطينية في المنطقة، بما فيها عناتا، والزعيم، وأبو ديس، والعيزرية. كما أن الرغبة في إبقاء معاليه أدوميم تحت السيادة

الإسرائيلية لا تستلزم البناء في المنطقة (A1). لسنوات، حافظت إسرائيل على حرية تحركها ومصالحها الأمنية في المنطقة دون تنفيذ خطة البناء هناك.

الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل

يُظهر الجدل الدائر حول البناء في منطقة (A1) الفجوة بين الإنجاز الإقليمي الذي تُنسبه إسرائيل إلى هذه الخطوة وبين فائدتها الاستراتيجية.

تبرز هذه الفجوة بشكل خاص في الوقت الراهن. فقد اختارت الحكومة الترويج لمنطقة (A1) على الرغم من أن استمرارها سيُقرره الحكومة المقبلة. في هذه المرحلة، تكمن فائدتها في المقام الأول في الجانب السياسي: فهي تُمكّن الحكومة من تسجيل إنجاز قبل الانتخابات ورفع الثمن السياسي للانسحاب منها بعدها.

تُوضح هذه الخطوة أن إسرائيل قد توقفت عن التفكير السياسي، وأن جميع تحركاتها تهدف إلى ترسيخ وقائع على الأرض تُحيد قدرتها على الانفصال الإقليمي والديموغرافي عن الفلسطينيين في المستقبل. مع ذلك، فإن إسرائيل، من خلال ذلك، لا تُحل القضية الفلسطينية، بل تُعمّق التزامها بها ومسؤوليتها عن الواقع الذي سيبقى قائماً على الأرض. ستظل إسرائيل تواجه أسئلةً لا يُجيب عنها مشروع بناء خط (A1) كيف ستستمر السيطرة الإسرائيلية على المدى الطويل في ظل وجود عدد كبير من الفلسطينيين، ومن سيتحمل العبء المدني والاقتصادي الفلسطيني، وماذا سيحدث يوم انهيار السلطة الفلسطينية؟ لذا، إذا كان مشروع (A1) جزءاً من سياسة هدفها المعلن هو "دفن" إمكانية قيام دولة فلسطينية، فعلى إسرائيل أن تُحدد البديل. إن منع حلٍّ ما ليس استراتيجيةً في حد ذاته.

إن حقيقة أن الحكومات الإسرائيلية أولت أهميةً لمشروع اي1 لعقود، ومع ذلك اختارت عدم تنفيذه، تُظهر أن القرار بشأنه لم يكن مجرد قرارٍ إقليمي، بل سياسي أيضاً. تُعطي الحكومة الحالية المصالح الإقليمية وزناً حاسماً، حتى على حساب مصالح إسرائيل السياسية والاستراتيجية الأوسع.

لا يزال مشروع البناء بعيداً عن التحقق، إن وصل إلى مرحلة التنفيذ، لكن إسرائيل تدفع الثمن بالفعل: في مواجهة مع شركاء رئيسيين، وفي تآكل رأس مالها السياسي الذي تحتاجه في ساحات أخرى، وفي تزايد الضغط الدولي عليها لاتخاذ خطوات عملية ضد

سياستها في الضفة الغربية. يأتي هذا في وقتٍ تتدهور فيه الأوضاع الفلسطينية ويتزايد فيه الخوف من التصعيد.

لا يقتصر خطر تشجيع البناء في منطقة (A1) على الثمن السياسي والأمني الذي ستدفعه إسرائيل فحسب، بل يتعداه إلى احتمال أن تدفع ثمن خطوة تُرسّخ واقعاً جغرافياً ومدنياً يصعب تغييره، وتُضيّق نطاق تحركاتها، وتُعمّق التزامها بالقضية الفلسطينية بدلاً من محاولة حلّها.

معهد أبحاث الامن القومي - تامي كينر (باحثة في معهد دراسات الأمن القومي (INSS) ومنسقة قسم القانون والأمن القومي). أودي ديكل (انضم إلى معهد دراسات الأمن القومي في عام 2012 كباحث رئيسي. شغل منصب مدير المعهد لمدة عشر سنوات تقريباً، ويدير حالياً برنامج البحث "من الصراع إلى الترتيبات").

الأوضاع السياسية والأمنية المستجدة في لبنان والمنطقة

عقدت الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين في لبنان اجتماعها الدوري، وناقشت الأوضاع السياسية والأمنية المستجدة في لبنان والمنطقة، وصدر عنها البيان الآتي:

لا يزال العدو الصهيوني ماضياً في تصعيده وعدوانه على لبنان، ضارباً عرض الحائط بكل الالتزامات والتفاهمات التي وقّع عليها ضمن ما سُمّي «اتفاق الإطار» مع السلطة اللبنانية، ومؤكداً مرة جديدة أن هذا الكيان لا يحترم عهداً ولا اتفاقاً، ولا يفهم إلا لغة القوة والردع.

وفي المقابل، لا تزال السلطة اللبنانية متمسكة بهذا الاتفاق، رغم أنه وُلد ميتاً منذ اللحظة الأولى، وفشل في تحقيق أبسط الأهداف التي قيل إنه أُبرم من أجلها، وفي مقدمها وقف الاعتداءات، وانسحاب قوات الاحتلال من الأراضي اللبنانية، وإطلاق سراح الأسرى. وقد جاءت تصريحات المسؤولين الصهاينة الرافضة للانسحاب من الأراضي التي احتلوها، والمصرّة على مواصلة العدوان، لتسقط كل الرهانات على الضمانات الخارجية، وتؤكد أن هذه الضمانات لم تكن سوى وعود عاجزة عن حماية لبنان وسيادته.

إن استمرار الاعتداءات الصهيونية يفرض على السلطة اللبنانية مراجعة خياراتها والتراجع عن قراراتها الظالمة بحق المقاومة، بعدما أثبتت الوقائع أن إضعاف عناصر القوة اللبنانية لا يحمي الوطن، بل يشجع العدو على التمادي في عدوانه واحتلاله وتهديداته. ومن هنا، ندعو إلى عقد لقاء وطني عاجل وشامل، بعيداً من الإملاءات والضغوط الخارجية، تكون مهمته وضع استراتيجية وطنية للدفاع عن لبنان، تستند إلى تطبيق القرار الدولي 1701 بصورة كاملة ومتوازنة، وفي مقدم ذلك إلزام العدو الصهيوني بوقف اعتداءاته والانسحاب من جميع الأراضي اللبنانية المحتلة.

كما نؤكد أن قوة لبنان الحقيقية تكمن في وحدته الداخلية وفي تمسّكه بالثلاثية الماسية: الجيش والشعب والمقاومة، التي أثبتت قدرتها على تحرير الأرض وحماية الوطن وصون سيادته. وأي محاولة لضرب هذه المعادلة أو تفكيكها إنما تشكل خدمة مجانية للعدو الصهيوني، وتجرّد لبنان من أهم عناصر قوته في مرحلة تتصاعد فيها الأخطار والأطماع الصهيونية.

وأمام هذه المستجدات، يعلن تجمع العلماء المسلمين في لبنان ما يأتي:

أولاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين بشدة إقدام الطيران المسيّر الصهيوني المعادي على استهداف دراجة نارية على طريق مرج حاروف - زبدين، ويعتبر هذا الاعتداء جريمة جديدة وانتهاكاً فاضحاً للسيادة اللبنانية وللقرار 1701 ولجميع التفاهمات المعلنة. وإن استمرار العدو في تنفيذ عمليات الاغتيال والاستهداف داخل الأراضي اللبنانية يكشف زيف ادعاءاته، ويؤكد أن بقاء لبنان من دون استراتيجية دفاعية وطنية رادعة يفتح المجال أمامه لمواصلة عدوانه.

ثانياً: يستنكر التجمع اقتحام قوات الاحتلال بلدة العيساوية في القدس المحتلة وتوزيعها أوامر لهدم عدد من منازل المواطنين الفلسطينيين، ويرى في ذلك استمراراً لسياسة التهجير القسري والتطهير العرقي الهادفة إلى اقتلاع المقدسيين من أرضهم وتغيير الهوية العربية والإسلامية لمدينة القدس. ويدعو التجمع الشعوب العربية والإسلامية والمؤسسات الدولية إلى التحرك الجدي لوقف جرائم الهدم والاستيطان والتهجير، وعدم الاكتفاء ببيانات الإدانة التي لم تعد تردع الاحتلال أو تحمي الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: يعتبر تجمع العلماء المسلمين أن إعلان وزير الخارجية البريطاني حظر استيراد السلع من المستوطنات الصهيونية غير القانونية، وإقراره بأن ما يجري في مناطق من الضفة الغربية يمثل تطهيراً عرقياً للفلسطينيين يرتكبه إرهابيو المستوطنين، يشكل اعترافاً واضحاً بحقيقة الجرائم التي يرتكبها الاحتلال والمستوطنون بحق الشعب الفلسطيني. كما يعكس هذا الموقف تزايد عجز الدول التي دعمت الكيان الصهيوني وغطّت جرائمه لعقود عن تبرير ممارساته أو تحمّل تبعاتها السياسية والأخلاقية أمام شعوبها والرأي العام العالمي. وإذ يرحب التجمع بكل موقف يساهم في عزل الكيان الصهيوني ومحاسبته، فإنه يؤكد أن الإدانات والإجراءات الرمزية لم تعد كافية، ويدعو بريطانيا وسائر الدول إلى اتخاذ خطوات عملية أشمل، تبدأ بوقف تصدير السلاح إلى الكيان الصهيوني، وفرض العقوبات عليه، وملاحقة قادته أمام المحاكم الدولية، وإنهاء كل أشكال الدعم والغطاء السياسي لجرائمه.

رابعاً: يؤكد التجمع أن ما يجري في لبنان وفلسطين ليس أحداثاً منفصلة، بل فصول متواصلة من مشروع صهيوني توسعي واحد يستهدف الأرض والإنسان والسيادة والهوية، لذلك، فإن مواجهته تستوجب توحيد الطاقات والمواقف، ودعم حق الشعوب في مقاومة الاحتلال، والتمسك بفلسطين بوصفها القضية المركزية للأمة، حتى تحرير كامل الأرض وعودة الحقوق إلى أصحابها.

التجمع يستنكر تصريح رجي في مؤتمر وزراء الخارجية العرب

استنكاراً لما قدمه وزير خارجية القوات اللبنانية يوسف رجي لجامعة الدول العربية، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:

ما قام به وزير خارجية القوات اللبنانية يوسف رجي في الدورة الـ 166 التي تعقد على مستوى وزراء الخارجية لجامعة الدول العربية، هو استعداء لأشرف مقاومة في تاريخ الأمتين العربية والإسلامية، وهو حرب لا يقره عليها أي من اللبنانيين الشرفاء. وبدلاً من تراجع السلطة السياسية عن مواقفها من المقاومة وتجريمها، يقوم يوسف رجي بطلب صدور بيان عن الجامعة العربية يجرّم هذه المقاومة الشريفة ويحرّض عليها، ويقوم أيضاً بتحميل حزب الله مسؤولية الاعتداءات الصهيونية، وكأنه هو الذي يعتدي على الكيان الصهيوني لا الكيان الصهيوني هو الذي يعتدي على لبنان، وبدلاً من اعتباره كما هو الواقع أن المقاومة تدافع عن لبنان ضد الهجمات الصهيونية. والجامعة العربية هذه لم تكن يوماً إلى جانب قضايا الأمة المصيرية، وكنا نفتقدها في كل الشدائد التي تمر بها الأمة، التي كانت تسكت عنها ولا تقوم إلا بما يصب في مصلحة العدو الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية، فهي وقفت متفرجة أمام الإبادة التي يتعرض لها ومازال

يتعرض لها الفلسطينيون في غزة والضفة الغربية، وكذلك ما يتعرض له لبنان من هجوم وحشي وتدمير منهجي للقرى والبلدات اللبنانية.

ولكل هؤلاء نقول ستبقى المقاومة شرف هذه الأمة وعنوان كرامتها ولن تتخلى عن سلاحها حتى تحقيق النصر الكامل والناجز على العدو الصهيوني.

على السلطة اللبنانية أن تتراجع عن قراراتها السابقة خاصة المتعلقة بتجريم المقاومة وسحب سلاحها، والعودة إلى التمسك بعنوان قوة لبنان الوحيدة في مفاوضات غير مباشرة مع العدو الصهيوني والعودة إلى القرار 1701. كما وإن تجمع العلماء المسلمين يدعو في هذه المناسبة التي يشتد فيها العدوان الصهيوني، وفي الوقت الذي بات واضحاً فشل اتفاق الإطار فشلاً ذريعاً، يدعو السلطة اللبنانية، وخاصة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون، إلى الدعوة إلى مؤتمر حوار وطني برعايته يؤسس لاستراتيجية وطنية للدفاع، ويكون الجميع متواجدين فيه ويضعون الخطط من اجل تحرير لبنان من رجس العدوان الصهيوني.

حول مجازر أيلول في كفررمان والنبطية

يستمر العدو الصهيوني في ارتكاب المجازر بحق أهلنا في الجنوب، مستهدفاً المدنيين والمنشآت السكنية والصحية، في انتهاك صارخ لكل القوانين والمواثيق الدولية، فقد أغار اليوم على مبنى سكني في بلدة كفر رمان..

ولقد أدى ذلك إلى ارتقاء عشرة شهداء وإصابة سبعة آخرين، بعدما كان قد شنّ يوم أمس غارة على مستشفى غندور في النبطية الفوقا أدت إلى تدميره بالكامل، كما أنذر بإخلاء أحد المباني في دير الزهراني، ثم أقدم على قصفه بعد دقائق قليلة، بالتزامن مع استمرار الاعتداءات والقصف العشوائي على قرى الجنوب وبلداته.

وأمام هذا التصعيد الخطير، يحق للبنانيين أن يتساءلوا: أين هو «اتفاق الإطار» الذي عقدته السلطة اللبنانية مع العدو الصهيوني؟!! وأين هي الضمانات الأمريكية التي قُدّمت بشأنه؟!! وما قيمة الاتفاقات والضمانات إذا كانت عاجزة عن حماية المدنيين ووقف العدوان وصون سيادة لبنان؟!!

إن المطلوب من السلطة اللبنانية، في ظل ثبوت عجز هذا المسار وفشله، أن تعيد النظر في خياراتها، وأن تسعى إلى التصالح مع شعبها والعودة إلى الصيغة التي أثبتت نجاحها في حماية لبنان والدفاع عن سيادته وكرامته، والمتمثلة بالثلاثية الماسية: الجيش والشعب والمقاومة.

إننا في تجمع العلماء المسلمين نعلن ما يأتي:

أولاً: ندعو الدولة اللبنانية إلى الخروج من «اتفاق الإطار» الذي لم يوفّر للبنان الحماية، ولم يضع حداً للاعتداءات والمجازر الصهيونية المتواصلة.

ثانياً: نؤكد أن الاكتفاء بإصدار بيانات الإدانة والاستنكار لم يعد مقبولاً أمام حجم الجرائم المرتكبة، وندعو الدولة إلى اتخاذ خطوات سياسية ودبلوماسية وعملية فاعلة تردع العدو وتحمي المواطنين، وإلى التمسك بحق لبنان في مقاومة الاحتلال والدفاع عن أرضه وسيادته.

ثالثاً: نستنكر القرار الأمريكي - الأوروبي ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ما يتعلق بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، ونعدّه استمراراً لسياسة الضغط والابتزاز السياسي، ومحاولة لتوظيف المؤسسات الدولية لخدمة المصالح الأمريكية والغربية.

رابعاً: نوجّه التحية إلى القوات المسلحة اليمنية على نجاحها في إسقاط طائرة استطلاع سعودية مسلحة من طراز «وينغ لونغ»، ونحيّي موقف الشعب اليمني وقواته المسلحة في مواجهة العدوان والدفاع عن سيادة اليمن وكرامة شعبه.

إن استمرار العدوان الصهيوني يؤكد مجدداً أن العدو لا يفهم إلا لغة القوة، وأن حماية لبنان لا تتحقق بالرهان على الوعود والضمانات الأمريكية، بل بوحدة اللبنانيين وتمسكهم بعناصر قوتهم، وفي مقدمها المقاومة التي شكّلت، إلى جانب الجيش والشعب، الحصن الحقيقي للوطن في مواجهة الاحتلال وأطماعه.

جريمة تفجير علي الطاهر

"عاش أهالي جنوب لبنان ليلةً شديدة العنف، إثر إقدام جيش الاحتلال الإسرائيلي على تنفيذ عملية تفجير ضخمة للأنفاق والمسارات تحت الأرض في مرتفعات علي الطاهر، مستخدماً، بحسب المعلومات المتداولة، نحو 1100 طن من المتفجرات."

وقد أحدث الانفجار اهتزازاً أرضياً بلغت قوته 4.1 درجات، وامتدت ارتداداته إلى قرى صيدا ومناطق الشريط الساحلي. لقد أثبت المجاهدون في تلة علي الطاهر من خلال ملحمتهم الأسطورية ورفضهم للاستسلام وصمودهم لأربعة أشهر في ظل قصف همجي تدميري أن هذه المقاومة قوية، وأن الحرب سجال يوم لك من عدوك ويوم لعدوك منك.

إن هذه الجريمة تؤكد، مرةً أخرى، أن العدو الإسرائيلي لا يجيد سوى القتل والدمار والتخريب والإرهاب، وأنه يشكل تهديداً دائماً لأمن لبنان والمنطقة واستقرارهما. وعلى العدو ألا يتوهّم أن هذه التفجيرات تمثّل انتصاراً له؛ فما يرتكبه من اعتداءات وجرائم ليس دليلاً على القوة، بل هو تعبير عن مأزقه، وبداية النهاية لكيانه الغاصب.

إننا في تجمّع العلماء المسلمين، إزاء هذه التطورات، نعلن ما يأتي:

أولاً: نؤيد ما أعلنه رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري بشأن خطورة الوضع الراهن، وبُعد الحلول المطروحة، وأن «اتفاق الإطار قد طار»، ما يستدعي تحمّل المسؤوليات الوطنية والتحرك الجاد لمواجهة الأخطار المحدقة بلبنان.

ثانياً: نستنكر بشدة إقدام العدو الإسرائيلي على تفجير القسم الأكبر من مبنى المدرسة الرسمية في بلدة المنصوري، في اعتداء جديد يستهدف المؤسسات التربوية والمدنية، ويندرج ضمن سياسة ممنهجة لتدمير مقومات الحياة والصمود في القرى الجنوبية.

ثالثاً: ندين اقتحام آلاف المستوطنين للمناطق المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك، وإقامتهم طقوساً تلمودية عند حائط البراق، ونعدّ ذلك استفزازاً خطيراً لمشاعر المسلمين وانتهاكاً صارخاً لحرمة المقدسات الإسلامية.

رابعاً: نحذر من تفاقم الأزمة الغذائية والإنسانية في قطاع غزة خلال عام 2026، في ظل استمرار الحصار والعدوان، وتصاعد التحذيرات الصادرة عن الهيئات الإنسانية والأممية. ونطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته، والتحرك الفوري لضمان إدخال الغذاء والدواء والمساعدات الأساسية إلى أبناء القطاع.

خامساً: نستنكر قصف قوات الاحتلال الإسرائيلي بقذيفة مدفعية الأراضي الزراعية في ريف دمشق الغربي، ونعدّه اعتداءً جديداً على سيادة الجمهورية العربية السورية وتهديداً لأمن المنطقة واستقرارها.

أخيراً: يبارك التجمّع الإنجازات التي يحققها اليمن في إطار سعيه إلى فرض سيادته الكاملة على باب المندب، ولا سيما بعد وصول قواته إلى مدينة ذباب، ونؤكد أن السبيل الوحيد أمام دول المنطقة لتحقيق الأمن والاستقرار وصون المصالح المشتركة هو الحوار والتفاهم والتعاون، بعيداً عن الارتهان للاحتلال والهيمنة الأمريكية.

التجمع وحركة الأمة مستمران بالعمل الإغاثي في ظل العدوان

"يستمر تجمع العلماء المسلمين في لبنان، وحركة الأمة، وفي إطار جهودهما الإنسانية، في تعزيز ودعم مبادرتهما في تأمين وجبات غذائية للعائلات المتعففة، خصوصاً المتضررة من آثار العدوان الصهيوني الإجرامي على لبنان."

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.

صدق الله العظيم

وتقوم اللجنة الاجتماعية في "الحركة" بتجهيز وتقديم وجبات غذائية وتوزيعها على مستحقيها من سكان بيروت وضيوفها من ضاحيتها.

دقَّ على النوافذِ مساءً وأشعلني

إلى صديقي الشهيد

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"إن كنتَ سندي ومهجةَ روحي.. تعالَ واقطف هذي اللآلئَ وهي تهطلُ في الظلامْ.. كيفَ ازدهَى وقتُ بأحلامِ الجواهرِ والصَّدَفْ؟.. فنثرتُ حزني وارتديتُ توهَجّي!.. إن كنتَ أغنيتي وأمنيتي تعالَ.. أدفئ هذا الترَّفْ.! طَيّرْتُ قلبي ثم أرسلتُ الحُطامَ إلى كلامٍ والكلامَ إلى سلامٍ.. والسلامَ إلى خصامٍ، والخصامَ إلى غروبْ وأنا المواجِعُ حينَ يفجأني الهُبوبْ."

يا صاحب الروح البهيّةَ: كيفَ ألهبْتَ الأرقْ؟ والجندُ يقتحمونَ مملكةَ الشفقْ! ضاعَ المقالْ، يا صاحب الروحِ النديَّةَ: أشعل حباً توارى في الأفقْ، فتملَّ أسلحةُ.. وترمي ما تبقّى من ذخائرَ بين طيّاتِ الجبالْ.. أأخونُ وِرْدَ مشاعري إن دَوَّنَتْكَ حروفُ أوردتي وجسَّدَتِ الهُيامْ؟!.

الدعواتُ تعيدُ وجهَكَ لي وأنتَ على شفا حرفٍ من الروح والأمنياتْ! قطّرْ رحيقَكَ أيّها الإحساسُ في كأسِ القصيدةِ كي تُضاءَ دفاتري.. لي حزنُ هذي الأرض.. لي فرحُ الطفولة.. وعلى مدى جرْحِ الحكايةِ أستضيءُ بما تشعشعهُ الغُفيلة.. لي ما تكوّنهُ الحدائقُ من سماحْ.. وليَ المدائنُ والأقاحْ.. وليَ انتظاري حين تشتعلُ الرياحْ.. أأسيرُ منكسِرَ الرؤى؟ وأنا الذي قد شعّ بي قَمَرُ الجنونْ؟! لمَنِ الكتابةُ إنْ تساقطتِ النجومُ مع الزّهَرْ؟! إن كنتَ غادرْتَ نوافذي إلى أفقكَ العالي وَظلَّ قلبي مفرداً.. لمَنِ الكتابةُ.. إنْ تسامتْ مقلتاكَ مع المدى أو أشعلَ القلبُ السَّفَرْ.. لمَنِ الكتابةُ إنْ تكُنْ محبوسةً بيني وبينَ دفاتري؟ لمَنِ الكتابةُ إنْ يناوشْ دكتاتورُ الجهلِ قلبَ الشاعر؟ لا تستوي الكلماتُ مزهرةً بدونِكَ.. والغيابُ مشوِّهُ للروح.. هلْ هطلَ الخلاصُ مع المطرْ؟! لمَنِ الكتابَة؟..

كوّرْتُ للأحلامِ كوكبها وأشعلتُ الفضاءْ.. وأتيتُ أكبرُ في الذينَ يقاتلونَ ويُقتَلُوْنْ.. ووحيداً عانَقْتَني.. وبدأتني عشقَ القصائدِ للبشرْ.. كانَ ازدهارُ الأرضِ أوّلَ ضوعنا.. والشعرُ مبتدأ الهتونْ.. يا خفقةَ الألمِ المقيمِ.. هذي النوافذُ لم تزلْ بي وعيونُ الشعرِ والخربشات، هذي الحروف، هذي الليالي.. هذي الثواني والصباحاتُ.. المساءاتُ.. الوجيبُ.. القلبُ، والفرحُ المشعشعُ في السؤالِ، هذي الأزاهرُ والدعاءُ.. هذي البشائرْ.. هذي النجومُ الراقصاتُ على ذؤاباتِ الجبالِ.. كوّنْتَ أيامَ التَّبدُّلِ، فانخطفْتُ إلى بداياتِ الكرومْ.. وأضأتَ ليلَ الروحِ، فابتدأتْ فضاءاتُ النّجومْ.. أيها الشهيدُ وزّعتَ نفسَكَ في الأماكنِ، واستحلْتَ مع الحياةْ.. في كلِّ بيتٍ بعضَ أدعيةٍ وأحلامٍ ولونَ الذكرياتْ. وعلى صدى الألحانِ دفؤكَ يتّقدْ.. ومعي اشتعالُكَ نخلةُ أنتَ الوداعُ.. إذا اشتعلتُ.. أنتَ اللقاءُ إذا انطفأتُ.. أنتَ الملاكُ يعيشُ حالاتِ الوجودْ.. أنتَ التوهّجُ حينَ تفجأني القيودْ.

هَلْ كانَ حُلماً أنْ أراكَ.. أن أسيّرَ مركبي نحوَ ازدهاركَ.. أن أكوِّنَ غيمَ قلبكَ.. أن أوحّدَ حالتي برفيفِ نبضِكْ؟ أشعلْتني بالأسئلة.. وزرعْتَ في قلبي بداياتِ الشؤونِ المذهلة.. ماذا جرى؟! ماذا جرى؟ ماذا جرى؟ حتى انتهيتَ إلى الثّرى؟! حَدَثُ بِحجْمِ طفولتي.. وفضاءُ هذا القبرِ متّسَعي ومقبرتي الفضاءُ.. هل كانَ موتاً في المكانْ، ذاكَ الندى، أم كانَ أوّلَ رعشةٍ للأرضِ في هذا الزمانْ؟ سرُّ انتصاراتِ الحياةْ. في أنْ نظلَّ معاً طموحاً سرمدياً أن أكونَ وأن تكونْ... فلنا الترابُ، ولنا تلاوينُ الطبيعةِ والبشرْ، ولنا الثمارُ، لنا النجومُ، لنا الكتابُ.. آلفْتَ قلبي، وتشابكتْ أحلامُنَا فرحاً، فأشرقَ حولنا وطنٌ وفي الأعماقِ: وسّعَ كلُّ قلبٍ للحبيبِ مكانَهُ... هلْ هيّنٌ أن تختفي معنىً وجسْما؟! في عزِّ روحِكَ واشتعالِكَ والفؤادُ يُعِدُّ رسْما؟! لا تتركني بينَ أنيابِ الوحوشِ تحيطُ بي من كلِّ جانبْ.. في كلِّ جيلٍ تبزُغُ وتختفي.. وأنا أكوّنُ حالتي في الحالتينْ.. هل تقطفُ كلامَ قلبي راعشاً في كلِّ حينْ؟ ما بينَ مجْمرَةِ التوهّجِ وانبجاسِ قصيدتي تخضرُّ في روحي العُصورُ وأنتَ لي تتوقّدُ.. أتظلُّ هذي الأرضُ مسكننا الأخيرْ؟ أم زورقاً يُفضي إلى النجمِ المثيرْ؟ ماذا سيبقى في فمي مِنْ أغنياتْ؟ ماذا سيزهرُ في يديَّ من النّدى والحشرجاتْ؟ ومن الذي يوماً سيُطفأ أنْ تراكمتِ الهمومُ معي وأخفقَتِ الحياةْ؟! في كلِّ خافقةٍ حواسُّكَ شعلةُ للذكرياتْ.

ألَمُ وجودي فازرعْ في القلبِ مبتدأً من الكُتبِ ولتمنحْ ما استطعتْ من المَطرْ.. وتجمّع.. وتناثر.. وتوهّج في كلِّ شيءْ.. ما للمدينةِ قُرْبَ هذي القريةِ قد أقفرتْ، وتوحّدَتْ

بظلام روحي؟! ما للقصائدِ تكتسي بدمائها وكأنّها انبجستْ صباحَ توحدي بالموتِ؟ ما للأغنياتِ جريحةً تهمي على صمتِ المرايا الشاسعة؟ ما للمدينةِ، لي، لهجْسِ النبضِ، للأحلامِ، للروحِ المشتَّتِ، للنَّدى والحبِّ والأشياءِ.. لا تهمي على الوطنِ الذبيح؟!.

دقَّ على النوافذِ مساءً وأشعلني.. جسدي تحوَّلَ فحمةً.. ودماءُ قلبي أصبحتْ ثلجاً وأوردتي يباسْ.. ها مقلتايَ انسابتا ذَوْباً، أخيراً، واستحلْتُ إلى حطبْ. دقَّ صباحاً بابَ وحشتي واصرُخْ، ولتجعلْ قلبي سراجاً من جديدٍ، خلف ذاكرةِ القصبْ.... لا تتركْ قلبي فينطفئَ الكلامُ على النوافذِ كالورودْ.. يا ليتني أدركتُ قلبَكَ قبلَ مجزرةِ الظهيرة! كنتُ اختطفتُكَ ما استطعتُ!.. هلْ يختفي هذا المكانُ ويستحيلُ إلى دخانْ؟ النارُ لمّا تشتعلْ في الروح، لا تتبدّدْ يا صديقي.. أنتَ وَرْدُ لاشتعالاتِ المدى وأنا المشرّدُ ليسَ يلجئُني زمانُ.

هل كنتَ ضحكتيَ الأخيرةَ؟ فارتعشْتُ إلى نهاياتِ البكاءِ. أمْ كنتُ آخرَ قصةٍ لرحيلِ قلبكَ؟ أم بداياتِ الشؤونِ؟ يا رعشةَ اللوزِ المضيءِ على الرُّبى: هل كنتَ ومضتيَ الأخيرةَ في الرحيلِ إلى الولادة؟ أم أوَّلَ الأحلامِ، أمْ بوحَ السكونِ؟ كوّنتني، وأخذتني حتى نهاياتِ الفرحْ.، وقتلتني حينَ انطفأتَ، ولم أعُدْ إلاَّ شجوني.. لي قد تكونُ المشنقة لي قد تكونُ الزنبقة وبكَ انطفائي حينَ يشعلُني بكائي.. وبكَ اشتعالي حينَ تخنقني دمائي.. أتظلُّ هذي الروحُ حولكَ مشرقه؟.

حبر على ورق

بقلم: **غسان عبد الله**

صمت

الكلماتُ تركضُ على الورقِ واللحظاتُ تتسرّبُ من أصابعِ الوقتِ.. ثمة رنينٌ ينتظرهُ رجلٌ شاحبٌ في مكانٍ ما ولكنه لا يجيب.. وحدهُ الصمتُ يغزلُ خيوطَ الصباح.. الذي تتمناه لهُ امرأةٌ بعيدة.

ثلج

أيها المطر لماذا تحولت ثلجاً وأيقظت الذكريات الغافية في زوايا القلوب فضاع شادي من جديد وهو يبحث عن الحبيبة التي كبرت في سنوات غيابه بين ثلج قديم و.. ثلج جديد!.

سؤال

لماذا تركتِني أسافرُ كشراعٍ وحيدٍ؟ لماذا لم تغلّي توقيَ إلى الرحيلِ بوعد لقاءٍ أخضر تُراكِ تدرين أنني في رحيلي عنكِ إنما أمضي إليكِ لأراكِ من محارةِ الشوقِ بقلبي وحده

توحُّد

الوجوه المزدحمة بالكلماتِ.. في مساءات الشعر تحاصرُ صمتي بالكلامْ.. تحلّقُ بي إلى أجواءٍ من مطرٍ غامضٍ يهطل على قلبي.. فأشعر بأنني أُحرقُ المسافاتِ وأتوحد بكِ حتى احتراق العظام!.

روائع الشعر العربي

ابراهيم اليازجي ـ سـنَّةُ المآقي

خانَنا فيكَ حادثُ الأيام ... فَاِحتَكَمنا إلى الدُموعِ السِّجام

تِلكَ أوفى في النازلاتِ وَإن لَم ... تَكُ أشفى لِلوعةٍ وَأوام

وَقَليلٌ مِن بَعد مَصرَعِكَ الدَمعُ ... وَلَو سالَ مِن جُفونِ الغَمام

وَلَعَمري لَيسَ البُكاءُ بِمُغنٍ ... مِن فَواتٍ قَد عُدَّ في الأَحلام

إِنَّما تِلكَ سُنَّةٌ لِلمآقي ... سَنَّها العَجزُ في الخُطوبِ العِظام

النابغة الذبياني ـ سهامُ الموت

مَن يَطلِبِ الدَهرُ تُدرِكهُ مَخالِبُهُ ... وَالدَهرُ بِالوِترِ ناجٍ غَيرُ مَطلوبِ

ما مِن أُناسٍ ذَوي مَجدٍ وَمَكرُمَةٍ ... إِلّا يَشُدُّ عَلَيهِم شِدَّةَ الذيبِ

حَتّى يُبيدَ عَلى عَمدٍ سَراتَهُمُ ... بِالنافِذاتِ مِنَ النَبلِ المَصاييبِ

إِنّي وَجَدتُ سِهامَ المَوتِ مُعرِضَةً ... بِكُلِّ حَتفٍ مِنَ الآجالِ مَكتوبِ

أشجع السلمي ـ جمالُ مزيّف

أَرى الدَهرَ يُعطي مَرَّةً وَيُسَوّفُ ... وَيُتلِفُ أَموالاً مِراراً وَيُخلِفُ

وَيَخشُنُ مَسّاً حينَ يَمضي مولِياً ... وَيَسمَحُ في الإِقبالِ ليناً وَيَعطِفُ

نَحِنُّ إِلى الدُنيا وَنَأمَنُ غِشَّها ... وَفيها لَنا يَومٌ مِنَ الشَرِّ مُتلِفُ

إِذا اِكتَحَلَت عَينُ اِمرِئٍ بِجَمالِها ... أَضاءَ لَها مِنهُ جَمالٌ مُزيّفُ

خليل ناصيف اليازجي ـ الصبر

إذا صبرت قَومٌ علىَ شدَّة الأمر ... فانَّكَ ذو صَبرٍ على مَضَض الصَبر

فَما كُلُّ ذي صبرٍ يطيقُ احتمالُهُ ... وَلا كل ذي صَبرٍ يُثوَّبُ بالاجر

سواك شفاك اللَه مِمّا شكوتهُ ... فإنك ذو أجر لأنك ذو شكر

صبرتَ على ما لا يطاق من البلا ... طَويلاً فنلتَ الاجر يُقرن بالفخر

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

ما الذي يحدث

للدموع مساحةُ الروح.. وللعيون أضمومةُ أحزان تتناثر في فضاء القلب ما الذي يحدث؟ الآن.. وبعدَ الآن.. لماذا ينزفُ القلبُ من نوافذِهِ كلّها لماذا تتمزقُ الأحلامُ كمسوّدات متعبة لشاعر نشوانْ؟!.

السيد

السيِّدُ الذي يسكُنُ قامةَ الدهشةِ.. ورؤى القلوبْ.. يحملُ حقائبَ النبض.. ويرحل في قطارات الصباح فلماذا كنت أرسمُ لهُ قلباً كبيراً وأنا أنتظرُهُ على أبواب الرحمة؟!.. ألأغسلَ بدمع دعاءاتهِ كلَّ هذي الذنوبْ؟!.

في البحثِ عنك

بيديّ المتعبتين رسمت سماءً صافيةً ثم ملأتُها بالغيوم ورحتُ أفصّل منها حقولاً وبيوتاً ووجوهاً يعرِّش عليها صمت الأسئلة.. بيديّ المتعبتين أشعلتُ البراعمَ بالتوق إلى التأرُّج ودون أن أدري.. دون أن أريد تحولتُ زهرة تبحث عنكَ لتضوع في سمائك الواسعة.

غربة المسافات

أحتقب أحلامي وأسافر في غربة المسافات فأراك تركضُ بين قلبي ونبضاته الأخيرة.. تمسكُ بيدي ونمضي طفلَيْن مبلولَيْنِ بالفرح.. نمضي ثم نجلس وحيدَيْن متعبَيْن على الصخور لنرسم خريطة جديدة لوطن بلا حدود لأبناء لا يفترسون آباءهم ولقطرة دم تفتتح عرس الربيع القادم وتفك أزرار الشربين في سفوح الجبال التي لا تنام.

ذكرى الحَادي عَشر من سبتمبر في عامِها الخامس والعشرين: درسٌ للحكمةِ والتّسامح أم أداة مستمرة لتأجيج الصراعات؟!

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

يصادفُ اليوم الجمعة (11 أيلول 2026) ذكرى مرور 25 عاماً على أحداث تفجيرات سبتمبر أيلول عام 2001م، حيث شاهد العالم كله بأم عينيه كيف ينهار رمزان من رموز القوة الأمريكية في بضع ساعات فقط. لم يكن ذلك مجرد هجوم إرهابي، بل كان زلزالاً سياسياً ونفسياً غيّر معالم الكثير من مستويات العلاقات الدولية إلى الأبد. واليوم، وبينما يتذكر العالم تلك الواقعة الدموية، يقف المرء متسائلاً: هل تعلمت أمريكا حقاً من دروس ذلك اليوم؟! أم أنها اكتفت باستغلال الذكرى لتأبيد خطاب سياسي يخدم مصالحها اللحظية على حساب الحقيقة والعدالة؟!.

لقد كانت أمريكا - قبل الحادي عشر من سبتمبر - تعيش في شعور زائف ومضلل بالأمان والاستقرار تستند فيهما على آلة عسكرية جبارة وقوة اقتصادية عملاقة.. والمحيطان الأطلسي والهادئ كانا خندقين طبيعيين يحميان هذا الشعور بالأمان من شرور العالم القديم كما يعتقد. لكن ذلك الصباح كسر كل القواعد. فقد استقل تسعة عشر شاباً، معظمهم من السعودية، أربع طائرات مدنية عملاقة، وحولوها إلى صواريخ موجّهة نحو أهداف مدنية وعسكرية. وفي غضون ساعات، لم يعد هناك برج تجاري، ولم يعد هناك ذلك المبنى الخماسي الذي يرمز للقوة العسكرية الغاشمة (البنتاغون)، بل صار هناكَ رمادُ وألم وصور ظلت عالقة في ذاكرة الإنسانية جمعاء حتى بين صفوف من كان يعاني أصلاً من ظلم الأمريكيين وسطوتهم وقسوتهم.

لكن الأهم من الحدث ذاته هو ما تلا ذلك من ردود فعل. فأمريكا التي خرجت من الحرب الباردة وهي ترفل في ثياب النصر الوحيد، وجدت نفسها فجأة تواجه خصماً غير تقليدي، خصماً لا يحمل راية دولة، ولا يخضع لقوانين الحرب، بل يعيش في الكهوف،

وفي الأحياء الفقيرة وفي العقول المريضة. كانت المفاجأة أنها لم تكن مستعدة لذلك البتة على الإطلاق على الرغم من كل الاختراقات الأمنية والعسكرية.

وعندما تهتز صورة الرجل القوي، يكون أول رد فعل طبيعي هو سلوك طريق الانتقام والثأر.. وهكذا كانت أمريكا في ظل قيادتها الجمهورية آنذاك.. فقد أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش الابن" عن القيام بحملة عسكرية غير مسبوقة تحت عنوان وذريعة: "الحرب على الإرهاب"، وهي حرب بلا حدود جغرافية واضحة، ولا أهداف محددة، ولا معايير قابلة للقياس. فغزت القوات الأمريكية أفغانستان لإسقاط نظام طالبان الذي آوى أسامة بن لادن (مؤسس تنظيم القاعدة الجهادي وزعيمه)، ثم وسّعت الحرب لتشمل العراق بحجة امتلاك صدام حسين أسلحة دمار شامل، وهو ما ثبت لاحقاً عدم صحته، بل كان مجرد كذبة وتضليل خضع له الجميع في الأمم المتحدة تقريباً خوفاً من البطش الأمريكي المهدِّد دوماً بالعقوبات والحروب.

ويمكن القول هنا بأن تلك الحرب بقيت، في جوهرها، حرباً هوياتية أكثر منها حرباً سياسية. فأمريكا لم تكن تحارب تنظيماً معيناً بقدر ما كانت تحارب فكرة إسقاط كل من يفكر بمجرد تحديها، أو من يجرؤ على مسّ عروشها. وهنا تكمن المفارقة الكبرى، إذ أنه في محاولتها لاستعادة هيبتها، فقدت أمريكا جزءاً كبيراً من قيمها التي تدّعي الدفاع عنها. فمن الاعتقالات خارج القانون، إلى انتهاك سيادة الدول بلا قانون، إلى الاعتداء على حقوق السجناء في غوانتانامو، والتجسس على المواطنين، كلها كانت ثمن الهزيمة النفسية التي منيت بها في ذلك اليوم.

واليوم نسأل: ما الذي تغير في العقلية السياسية الأمريكية خلال خمسة وعشرين عاماً؟!..

في الواقع إذا نظرنا إلى العالم اليوم، سنجد أن الإرهاب لم يختفِ بل زاد كماً ونوعاً، وحدثت تغييرات في أشكاله وأدواته. فقد ظهرت تنظيمات متطرفة تناسلت من تنظيم القاعدة الأم، وبرز حضور تنظيم داعش ظهر في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين كنتاج غير مباشر للحروب الأمريكية في المنطقة، مستغِلاً الفوضى التي خلّفها الغزو الأمريكي للعراق. ويبدو اليوم تنظيم القاعدة -الذي كان الخصم الأول في الحرب على الإرهاب- مجرد ظل لما كان عليه. لكن الجديد هو أن الإرهاب أصبح أكثر انتشاراً وأكثر

تفتتاً. لم تعد هناك قيادة مركزية واحدة يمكن ضربها، بل هناك خلايا نائمة وأفراد مستقلون ينفذون هجمات بأبسط الوسائل.

والمشهد السياسي الأمريكي نفسه لم يخرج سالماً من تلك التجربة. لأن الصدمة التي أحدثها 11 سبتمبر ساهمت في خلق حالة من الهستيريا الجماعية التي استغلها السياسيون لأغراض انتخابية. كما أصبح خطاب الخوف وسيلة ضغط فعالة، ومن يجرؤ على انتقاد سياسات الأمن القومي يُتهم فوراً بالخيانة أو التغاضي عن سلامة المواطنين. وفي هذا المناخ، أصبح من المستحيل تقريباً الحديث بعقلانية عن الجذور الحقيقية للإرهاب، ومن يتسبب به في طبيعة السياسات والأفعال على الأرض، وما تتعرض له الشعوب من انتهاكات ونهب وإفساد؟!.

هذا يعني بالمحصلة، أن الأسباب التي لم يتم التطرق إليها بجدية ووعي مسؤول.. ولهذا رأينا كيف تلهو في كل ذكرى، وسائل الإعلام الغربية بعرض صور الضحايا وتكريم الأبطال، وهذا حقهم المشروع. لكن النقاش الجاد حول أسباب الكراهية التي أوصلت تسعة عشر شاباً إلى التضحية بحياتهم لقتل مدنيين أبرياء مغايرين لهم ومختلفين عنهم، يظل غائباً أو على الأقل هامشياً. ونحن لا نتحدث هنا عن تبرير الإرهاب، حاشا وكلا، ولكن عن ضرورة فهمه وأهمية وعيه وإدراك مسبباته الجذرية. وكما يقول المثل الطبي: من يعرف سبب الداء يكون أقرب إلى العلاج.

إننا نعتقد أن السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط كانت، ولسنوات طويلة، مزيجاً من النفاق والازدواجية والدعم المطلق لإسرائيل، والتعامل مع الشعوب العربية وكأنها مجرد عبيد وبيادق في لعبة الشطرنج العالمية. فمن الانقلابات المدعومة أمريكياً، إلى الحروب والحصار المفروض على دول مثل إيران، وتكديس الأسلحة لدى حكام المنطقة فقط لقمع شعوبها ومنع التغيير الحقيقي.. كل هذه كانت تخلق حالة من الإحباط والإهانة التي يسهل استغلالها من قبل جماعات متطرفة. ولكن الاعتراف بذلك يعني الاعتراف بأن أمريكا ليست ضحية بريئة في كل الأوقات، وهذا أمر لا تستطيع المؤسسة السياسية الأمريكية احتماله.

ولو أننا قمنا بإجراء عملية جردة حساب حقيقية لما سمي بالحرب على الإرهاب، لن نجد سوى إقرار ميزانيات ضخمة ضُخَّتْ في المجمع الصناعي العسكري، مع سقوط

آلاف القتلى بين الجنود الأمريكيين، ومئات الآلاف بين المدنيين في أفغانستان والعراق وسوريا وليبيا واليمن وإيران ولبنان.. دول دمرت بالكامل، مجتمعات مزقتها الحروب الطائفية، وأجيال كاملة عاشت في مخيمات اللاجئين. وفي المقابل، مزال الإرهاب قائماً وموجوداً يتغذى من العوامل السابقة، متحولاً إلى كابوس يومي في كثير من أنحاء العالم حتى الغربي منه.

لكن النتيجة الأخطر ربما هي التي حدثت على المستوى الفكري. فأمريكا التي كانت في نظر كثير من شعوب العالم منارة للحرية والديمقراطية، أصبحت اليوم رمزاً للنفاق والازدواجية وسيادة الهيمنة والتصرف بعقلية البلطجي.. فهي تتعامل مع القضية الفلسطينية وكأنها من مخلفات التاريخ، وتغض الطرف عن انتهاكات حلفائها، بينما تصر على تعليق أجراس الحرية في كل مكان لا يخدم مصالحها. هذه الصورة المتهاوية للاستثنائية الأمريكية تعتبر، في رأيي، أسوأ انتقام تلقته أمريكا من أعدائها. لأن الإرهاب يزدهر في بيئات الفراغ الأخلاقي والقيمي، وعندما تفقد الدولة العظمى مصداقيتها الأخلاقية، فإنها تفقد سلاحها الأقوى في مواجهة التطرف.

وبعد خمسة وعشرين عاماً، لم يتغير شيءٌ في مقاربة الإدارة الأمريكية لهذه القضية الجوهرية. فسواء كانت الإدارة المسيطرة على البيت الأبيض ديمقراطية أم جمهورية، فاللعبة تتواصل نفسها: تذكر الحادي عشر من سبتمبر لتبرير التدخلات العسكرية، وتذكر الحادي عشر من سبتمبر لتمرير قوانين تقييد الحريات باسم الأمن القومي، وتذكر الحادي عشر من سبتمبر لحشد الأصوات في الانتخابات. ولكن، هل هناك من يتحدث عن مستقبل العلاقة مع العالم الإسلامي بعيداً عن لغة القوة والحروب؟!..

إنّنا نتصور أنّ غياب الرؤية الاستراتيجية الحقيقية يدفع الجميع إلى دفع الثمن. فالأمريكي العادي يدفع ثمن هذه السياسات من خلال الضرائب الباهظة التي تذهب إلى الميزانية الدفاعية، بينما تتراجع الخدمات الصحية والتعليمية. والعربي والمسلم يدفعون الثمن بأرواحهم وباستقرار بلدانهم وبمستقبل أطفالهم.

من هنا، يمكن أن يكون أعمق دروس 11 سبتمبر هو أن القوة العسكرية وحدها لا تحمي دولة من أعدائها، بل إن العدالة والإنصاف وإعادة الاعتبار لمنطق القانون الدولي هو الدرع الحقيقي. حيث أنه عندما تكون سياسات الدولة عادلة وشفافة، وعندما تعترف

بأخطائها وتصحح مسارها، فإنها تنزع السلاح من أيدي المتطرفين الذين يستخدمون الظلم كوقود لخطابهم التحريضي.

والخطوة الأولى نحو علاج حقيقي هي الاعتراف بأن الصراع ليس بين الحضارات، كما يحاول البعض ترويجه، بل بين سياسات ظالمة من جهة، وتطرف أعمى من جهة أخرى. والحل الوحيد هو تفكيك هذه المعادلة من الطرفين.

إن أمريكا بحاجة إلى مراجعة حقيقية لسياستها الخارجية، خصوصاً في منطقتنا التي أسهمت هي وحلفاؤها الغربيون في إسقاط شعوبها وتدمير مجتمعات والهيمنة على مقدراتها، بحيث تكون أكثر إنصافاً وأقل انحيازاً.. والعالم العربي والإسلامي بحاجة إلى مشروع نهضوي خاص به يعالج الفقر والجهل والقمع السياسي، وهي البيئات الخصبة التي ينمو فيها التطرف.

إن ذكرى الحادي عشر من أيلول ليست مناسبة للانتقام المعلّب أو الخطابات الجاهزة أو توجيه النقد الدائم للسياسات الأمريكية فقط.. إنها لحظة للتأمل الجاد في مسارنا الجماعي كشعوب ومجتمعات.. فالإنسانية، في النهاية، سفينة واحدة؛ حين يشتعل فيها حريق في أحد الأقسام، تنال النار من الكل. والسياسة الأمريكية بحاجة إلى نضج أكبر، وإلى شجاعة للاعتراف بالأخطاء، وإلى نظرة مستقبلية لا ترى العالم من خلال عدسة الخوف وعقلية النهب فقط. فالعبرة ليست في تذكر الموتى فحسب، بل في حماية الأحياء - كل الأحياء - من ويلات الحرب والكراهية التي لا تزيد العالم إلا احتراقاً.

دعونا في ذكرى هذه المناسبة الأليمة، نتوقف لحظة ونسأل أنفسنا: كيف يمكن أن تكون الذكرى الخامسة والعشرون مختلفة عن سابقاتها؟! هل سنظل عالقين في دوامة الانتقام والتخويف، أم سننضج أخيراً لنفهم أن السلام الحقيقي يبدأ بالعدالة، وأنه لا أمن لأمريكا في عالم يشعلها الحرائق؟ السؤال مفتوح، والإجابة تقع على عاتق قادة اليوم، لأن الغد ليس ملكاً لهم وحدهم، بل هو ملك لكل البشر، وليس ملكاً فقط لأصحاب عقلية الرجل الأبيض الغربي من أتباع نظرية صدام الحضارات، وفكرة نهاية التاريخ والمركزية الغربية..!!.

War
9/11
NEVER FORGET

الزمن يسرقنا.. ولا مكان لوجودِ (الآن)!

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"هل من المكن أن يعود الزمان إلى الوراء؟.. هل للزمان حدود؟ وما تلك الحدود إن وُجِدت؟ وهل له علاقة بالمكان؟.. لحظة تنسف الأخرى، هل بمقدورنا الإمساك باللحظة؟.. وهل من الممكن أن نعيد عقارب الوقت؟.. والزمان في حركة دائمة إلى الأمام هل يمكننا أن نوقفه عند لحظةٍ معيّنة؟.."

الحركة موجودٌ ماديٌّ والثباتُ موجودٌ مجرّد، والعقلُ هو من ينتزع هذه المفاهيم، فالثابتُ لا يتسم بعرضِ الموجودات المجرّدةِ في الخارج، والأمر ذاته على الحركة فهي لا تعرضُ الموجودَ المادي للخارج، بل هذه التصوّرات ينتزعها الذهن عبر تحليله للموجودات إلى ذواتٍ وصفات للذوات.

إذن نحن ننفي الاستقلاليّة للزمن عن الحالات التي يرافقها، فهو ليس طارئاً عنها فيدخل عليها لاحقاً ليمنحها التوقيت التغيير، فليس الزمان وعاءً للأشياء، بل هو من السمات الرئيسة للأشياء الماديّة ومن ذاتها الأصيلة، ولكل حالة زمنها الخاص الذي يميّزها عن غيرها، فالزمنُ للجسمِ الماديِّ هو خاصّيةٌ من خاصّيات وجوده، ونحن نحدّد الزمن بين مختلف الأشياء المادية من خلال زمنٍ أطول يجمعُ الموجودات الماديةَ فيه، فنتمكّن من قياسها عليه فنعرف من يتقدّم ومن يتأخّر فنحدّد موقعها الزمني بحسب ترتيبها في الزمن الأطول.

وهذا الزمن الأطول بامتداده المتصرّم وباحتوائه للعالم المادي الجسماني يكون هو الدليل لتحديد الموقع الزماني لجميع الحالات المادية الجزئية، فتكون كلُّ حالةٍ لها موقعها الزماني من تقدُّمٍ وتأخّرٍ وسرعةٍ وبطءٍ بحسب حركتها والعوامل التي ساهمت فيها. وأيضاً فإن الحجم المكاني للعالم بكامله يكون هو الدليل لتحديدِ الموقع المكانيِّ لجميع الحالات المادية الجزئيّة. فيكون كلٌّ من المكان والزمان متلازمَيْن ومترابطَيْن في وجودهما.

ويحظى الزمان بقدرته الامتدادية التي تعتبر من امتيازاته الذاتيّة، فكل جزء زماني له امتداد، فليس الزمان واقفاً عند حد، بل هو في انقسام مستمر لا يتوقّف ولا يعرف الاستقرار، امتداد بلا نهاية، وإن (الآن) هي مقولةٌ في العرفِ المتداول فقط، والزمانُ بحكم أنه متحرّكٌ فهو لا يعترف بـ (الآن)، لأننا حينما نقولُ عبر الذِّهن ومن منطلق العُرفِ واصفيَن لحظةً ما بأنها الآن فإن الزمانَ ينسفُ لحظة الآن عبر حركته فتغدو الآن ضرباً من الماضي تجاوزَهُ الزمن، فجميعُ أجزاءِ الزمان - القصيرةِ والطويلةِ - ذاتُ امتدادٍ لانهائيٍّ وهي منطلقةٌ في تغيّرها سواءً البطيء أو السريع. فالزمان يتكوّن من التغيّر، وما دام لا يمتلك الاستقرار فمن المستحيل الإبقاء على لحظة (الآن). وكما أننا نصف الزمن الطويل بالدهر فإنه في المعنى الفلسفي يخلو من الحركةِ الزمانية، أي ليس له امتدادٌ عبر الزمن، إن الموجودات المادية ذات زمن امتدادي متغيّر، أما الدهر فهو خالٍ من الامتداد الزمني، ويمتاز الوجود المجرّد عن المادي بوجوده الدهري الخالي من التوقيت النسبي الممتد للزمان، وأشار بعض العرفاء لهذه النقطة، حيث أوضحوا أن الوجود السرمدي للخالق يترفّع ويجل عن سمات وخواص الموجودات المخلوقة، فكذلك الوجودات المجرّدة وجودها يتقدّم بالدهر عن جميع الوجودات الماديّة، لأن الحوادث الماديّة ترتبط بالزمن المتمدّد المتغيّر.

الذات الإلهيّة هي الموجود الواجبُ الوجود، إذ لا توجدُ في إطار الزمان، فهو ليس متغيّر ولا متبدّل، بل هو ثابتٌ في وجودهِ ولا تؤثّر عليه تبدّلات وتمدّدات الزمان المادي، لذلك فإنه مقدّسٌ ويتعالى عن الانصرام والفناءِ، فوجودُه لا ينطوي على التأخير والتقديم والسرعةِ والبطءِ التي توجدُ في حوادثِ الزمان، بل إن الموجود الذي لا يوجد في إطار الزمان هو مُلمٌّ ومدركٌ ويحيطُ بالزمان، فكل وقت هو وقته - الماضي والحاضر والمستقبل جميعها متماثلة لا فرق بينها - فالحوادثُ تفترق وتتباعدُ وتتغيّر في الزمان، لكنها جميعها تجتمع في الدهر الذي يضمّها جميعاً بلا تفرقةٍ ولا تغيير.

لو كانت (الآن) عبارةً عن زمنٍ غير ممتدٍ لكان بإمكاننا الحفاظ عليها واختراق الزمن والانتقال فيه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ولكن الزمن في حراكٍ دائم، وفي انطلاقةٍ لا تتوقّف عن الجريان والسيلان، إن إيقاف الامتداد الزمني هو خارج إمكانات الزمان، فالزمان ليس سرمدياً في وجوده، بل هو خاضعٌ للتغيير ولا يمتلك مواصفاتِ الثبات.

لطالما حلمنا برغبتنا لو أن الزّمن يتوقّف قليلاً، ولطالما داعَبَتْنا الأمنياتُ بعودةِ الزمن للخلفِ، لكنها محضُ أوهامٍ لا غير، سرابٌ من الرغباتِ المستحيلة، فليس بوسعنا الإمساك بمجرى الزمان وحركته، إننا نتغيّر في كل جزء من الثانية.

إن الزمنَ يتجزّأ لذلك لا مكان لوجودِ (الآن)، الزمنُ يتركّبُ من الامتدادِ وليس من الجمودِ، الجمود ضد الحركة، لا يوجد معها في ذات اللحظة، لو قبضنا على (الآن) فهي ستبقى واقفة لا تتمدّد، لكن هيهات! من يمتلك القدرة ليقبض عليها؟

لحظةً بعد لحظة تستنزفُنا الدروبُ حتى تنطفئَ شعلةُ وجودنا، الزمنُ يسرقنا بينما نسرقُ لحظات حياتنا، ونمضي معاً لنهايتنا المحتومة. إن الأجسام تمتد والزمن يمتد كونه جزءاً من أبعادها.. فكيف سنوقف امتداد الزمان ونحن عاجزون عن إيقاف امتدادنا؟.

هدهدات الروح

"فارقتَ دهركَ، والأحبةُ قد رحلوا"..

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"وذا النون إذ ذهب مغاضباً.. وزكريا قد عراهُ المشيبُ..
كلُّ نادى في الظلماتِ.. فاستجابَ ربُّ الكائناتِ.. إذ عزَّ المُجيبُ..
نأتِ الديارُ.. فمن سيؤنسُ روحكَ المهجورَ..
من سيضمُّ حزنكَ يا غريبُ؟!"

الأرضُ كلُّ الأرضِ تسمعُ شجوكَ العالي
فمن يبكي عليكَ إذا نأيتَ، ومن يكفكفُ دمعكَ المذروفَ
منْ؟!.. يا أيها الرجلُ الكئيبُ!
فارقتَ دهركَ، والأحبةُ قد رحلوا.. وصرتَ وحدكَ في مغيب العمر؟
ترفعُ راحتيكَ معانقاً أفقَ الحياةِ كأنكَ الرجلُ الصليبُ؟
لا النفسُ طابتْ بعدهم سَكَناً ولا سودُ الليالي بعدما ارتحلوا تطيبُ.
تمشي كأنكَ خاسرٌ أبداً وقلبكَ ناسكُ الهجرانِ يا جبلاً تخدّدهُ الرياحُ
وتصدعُ الأحزانُ هامته، ويصرعُه المغيبُ.
وبكيتَ.. لمْ يُجدِ التأوّهُ حسرةً، وصرختَ لم تجبِ القفارُ..
نأتِ الديارُ.. فيا وحيدَ الليلِ.. كيفَ تساهرُ الأيامَ؟
لا صوتُ يمرُّ بحزنهِ المغلوبِ في ديجورِكَ العاتي، ولا قمرُ يُنارُ.
لو وردةٌ في الروح يا ذا الحزنِ
لو بابٌ إلى النسيانِ.. لو دربٌ تعرّجهُ الضراعةُ والمزارُ.
لكنّ عمركَ راحلٌ في الريح لن تجدي الطفولةُ في سنابلها
بهزِّ فؤادكَ البالي ولن يُجدي اخضرارُ.
يا أنتَ يقتلكَ الفراقُ
فَمِلْ برأسِكَ باكياً فوقَ التصاوير التي أحببتها قبلَ الرحيلِ!

أواهِ كمْ أوحشكَ الرحيل، كمْ صرتَ مبتعداً وصاروا!
نأتِ الديارُ، وأقفرتْ بعدَ العشيةِ والحمامُ لهُ هديلُ.. ألأنهُ الزمنُ البخيلُ؟
أمسيتَ وحدكَ في شمالِ الليلِ تبحثُ عن أليفٍ قد يغيّبهُ الرحيلُ.
يا ذارفَ الدمعاتِ هذي الروحُ عاريةٌ فزمّلها بطرفِ ردائك البالي،
وهُزَّ بشجوكَ العالي شجيراتِ النعاسِ؟ فليلُ فرقتها طويلُ.
لا شيءَ يأتلفُ المكانَ سوى مرورِكَ في المغيبِ مُضيِّعاً
والأرضُ منعاها العويلُ.. ألأنَ قلبكَ دامعٌ خلفَ الطلولِ
بكتْ عيونُ الخيلِ في الأسحارِ وانجرحَ الصهيلُ؟
يا ويحَ حزنكَ يا وحيد الدار.. لا حَوْرُ لتبكي تحتهُ مُرَّ الحفيفِ،
ولا حمامات ليهتزَّ النخيلُ..
ولا نوافذُ أمسكَ المنسيِّ يُشرعها على البستانِ مِطلعَكَ الجميلُ.
طاعنتَ في الآلام أياماً بلا عددٍ و.. وخَّطكَ المشيبُ..
فيومكَ آزفٌ نحو الغروبِ، ووجهكَ المكدودُ يعروهُ اصفرارُ.
(ستجيئكَ النوقُ العشارُ وفوقها جدثُ الذين تحبهمْ) بعد الأوانِ
فلن تميّزَ ركبهمْ ستكونُ شمسك قد مضتْ، وتكونُ قد خلتِ الديارُ.

يا حبيبي يا

جنوب

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان